الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم
العالي والبحث العلمي
جامعة بلحاج بوشعيب-عين تموشنت-
كلية الآداب واللغات و العلوم الاجتماعية
قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص :أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة ب:

تجليات السخرية السياسية و الإجتماعية في القصة الجزائرية القصيرة قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع للطاهر و طارأ نموذجا

إعداد الطالبة:
شيخ ميلود سمية

إشراف الأستاذ:
أ/ عبد الجليل منقور

أعضاء اللجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة:	الرتبة	الصفة:	الجامعة:
أ/ شيخ كبير	أ/ تعليم عالي	رئيسًا	جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-
أ/عبد الجليل منقور	أ/ تعليم عالي	مشرفًا و مقررا	جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-
أ/بن زيان خالد	أ/محاضر	مناقشًا	جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-

السنة الجامعية:

1447-1446 / 2026-2025.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Departement Lettre et Langues arab

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة)...منصور عبد الجليل...
على مذكرة التخرج في الماستر؛ الموسومة:
.....تحليل الخطاب السياسي والاجتماعي في الجزائر.....
.....الجزائرية المعاصرة قصة الشطحات يهودون هذا الأسبوع
الطاهر وطار أنموذجا

من إنجاز الطالب(ة): ..بشير ميلود سنقرة.....
الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة:.....دراسات أدبية.....
التخصص:.....أدب جزائري.....
بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أنّ الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب-

إمضاء المشرف
أ. د عبد الجليل منصور

إمضاء رئيس اللجنة

تأشيرة رئيس القسم

حرر بعين تموشنت:.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Département Lettre et Langues arab

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
سعيدة بنيخ مليود	أدب جزائري	110021486001650	2026/05/14

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات أدبية، التخصص: أدب جزائري

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

تجليات السخرية السياسية والاجتماعية في القصة الجزائرية القصيرة قصة المتهم يوجد من هذا الأسبوع الطاهر وطار أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

حرر بتموشنت في: .....

توقيع المعني (ة)

مصادقة على التوقيع
أصدق من طرفنا نحن رئيس
المعلن لدى
السيد(ة) سعيدة بنيخ مليود
بطاقة 110021486001650
الصادرة في 2026-05-14
عن دائرة عين تموشنت
الأمير عبد القادر
2026 28

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبالتفويض منه
السيدة: أحمد بن شعايب نورية
الموظف رئيسي للإدارة الإقليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية .

أهدي ثمرة جهدي

إلى نفسي الطموحة جدا التي لم تخذلني .

إلى من تمنت أن تشهد يوم تخرجي " جدتي " أطال الله عمرها. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

داعمي الأول ووجهتي التي أستمد منها القوة " أمي الغالية " . إلى من أحمل اسمه بكل فخر " والدي الحبيب " .

وأهدي تخرجي إلى خطيبي و أخواتي وعائلتي من بهم يشتد العضد, وبوجودهم تكتمل الفرحة.

إلى قرة عيني ومبهجة قلبي أصغر إخوتي.

إلى كل من تمنى لي النجاح وآمن بقدراتي وصادق على طموحي. إلى صناع العقول و مصابيح الدجى

من أناروا مسالك الفكر و النقد وفتحوا

أمامي آفاق البحث العلمي الرصين.

أساتذتي الكرام.

أهديكم جميعا ثمرة جهدي, وفضاء فكري مذكرة تخرجي هذه...

سمية.

شكر و عرفان :

" الحمد لله الذي وفقني لقطع أشواط هذا البحث, وأنار لي درب العمل و العلم, والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير وعلى آله و صحبه أجمعين ".

أتقدم ببالغ الشكر و عظيم الامتنان , وبفيض من الاحترام و التقدير, إلى أستاذي الفاضل والمشرف " منقور عبد الجليل ",الذي غمرنا بنبل أخلاقه, وسعة صدره, وتوجيهاته القيمة التي كانت بمثابة البوصلة لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه المذكرة و تقويمها بنصائحهم السديدة .

وختاما, أتقدم بأسمى عبارات العرفان إلى عائلتي الكريمة, إلى أبي الفاضل و أمي الغالية, الذين كانوا وما زالوا نبع العطاء و الدعاء, إلى الأصدقاء و الذين ساندوني بكلمة طيبة وكل من قدم لي مساعدة, أو أسدى لي نصيحة, أو ترك أثرا طيبا في مسيرتي الدراسية, سائلة المولى عز وجل أن يوفق الجميع لما يحبه و يرضاه .

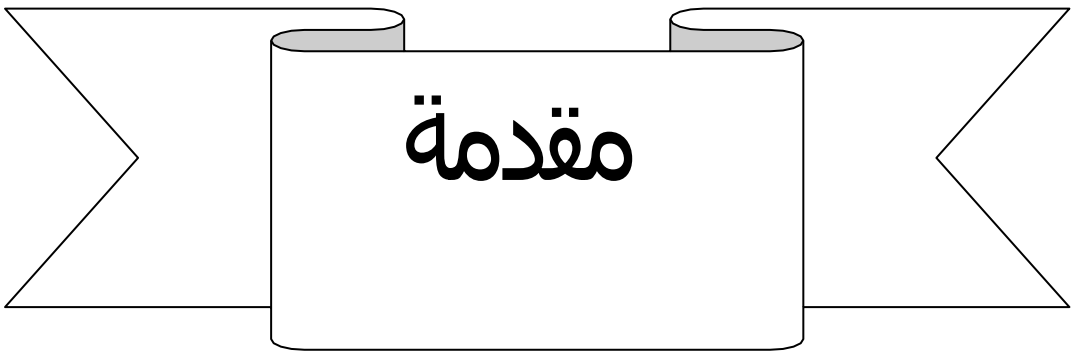
مقدمة

مقدمة:

يمثل الأدب الساخر أرقى أشكال التعبير التي اتخذها المبدعون وسيلة لتعرية الواقع ومساءلة تناقضاته,

فهو ليس مجرد ضحك عابر, بل هو جراح يغوص في عمق الأزمات الاجتماعية والسياسية برؤية فنية نافذة, لقد استطاع الأدباء عبر توظيف السخرية الهادفة, أن يؤسسوا لخطاب جمالي يزاوج بين المتعة الذهنية والرسالة الإصلاحية, محولين الألم اليومي إلى مادة أدبية تتسم بالعمق والمفارقة.

وفي المشهد الأدبي الجزائري المعاصر, برزت القصة القصيرة كحقل خصب لاستنبات هذا النوع من الكتابة, حيث لم تعد السخرية فيها مجرد تحسينات بديعية, بل غدت بنية جوهرية ومركزا تدور حوله الأحداث والشخصيات لمعالجة الراهن المعقد. ومن هذا المنطلق, تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على آليات التوظيف الفني للسخرية, وكيف نجح المبدع في استخدام السخرية السياسية والاجتماعية لرسم لوحات واقعية تفيض بالدلالات, وهو ما يتجلى بوضوح في النسيج السردي للمجموعة القصصية في البحث.

إن هيمنة الأدب الساخر على هذه النصوص لم تكن وليدة الصدفة, بل كانت استجابة واعية لمتطلبات المرحلة, مما دفعني لتقصي هذا في هذه المجموعة القصصية المختارة, محاولتا الكشف عن كيفية تحويل الهامشي واليومي إلى مادة إبداعية متهكمة, سعيا وراء الإجابة عن الإشكال الجوهري الآتي : كيف ساهمت السخرية في تعرية التناقض بين الخطاب الثوري والواقع السياسي والاجتماعي المأزوم في هذه المجموعة؟ .

من هذه الإشكالية نطرح مجموعة من تساؤلات سأحاول الإجابة عنها في بحثي وهي كالآتي:

- كيف نشأت القصة القصيرة في الجزائر؟ وما هي مراحل تطورها؟ . - ما هو مفهوم السخرية ؟ وما هي وظائفها ؟.
- كيف توزعت هذه السخرية بين المسارات السياسية,والاجتماعية والثقافية ؟.

وللإجابة عن هذا التساؤل تطرقت إلى خطة البحث التالي تتضمن مقدمة ثم مدخل تمهيدي, فالفصل الأول نظري بينما الفصل الثاني تطبيقي, وأخيرا خاتمة. أولا المدخل تعرفت على القصة القصيرة الجزائرية الماهية والتأسيس من تعريفات على الدلالات المعجمية والاصطلاحية للقصة القصيرة,ثم نشأتها و مراحل تطورها وخصائصها وأخيرا روادها.

أما الفصل الأول عنونته بالخطاب السخرية, يتضمن كل من تعريف السخرية وأنواعها ثم وظائفها و تجليات الخطاب الساخر في القصة الجزائرية المعاصرة.

أما الفصل التطبيقي فكان عنوانه إجراءات التطبيقية لقصص الشهداء يعودون هذا الأسبوع (أبعاد اجتماعية وسياسية لخطاب السخرية),الذي تميز بطابعه الإجرائي على أربعة قصص للطاهر وطار وهي الشهداء يعودون هذا الأسبوع و الطاحونة و ممر الأيام وآخر قصة رقصات الأسى لدراستها دراسة تحليلية وإبراز ما كان يهدف إليه الكاتب من انتقاد للأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في المجتمع بأسلوب ساخر,وأخيرا خاتمة تشمل أبرز النقاط التي تناولتها في البحث .

ولقد اعتمدت لدراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي, كونه المنهج الملائم لتتبع ظاهرة السخرية الاجتماعية والسياسية ورصد تجلياتها في قصص الطاهر وطار' وقد استعنت في ذلك بالمقاربة السيميائية كأداة إجرائية مساعدة لتفكيك البنية الدلالية للنصوص, واستنطاق العلامات الساخرة الكامنة فيها, ومن ثم وصف أنواعها, وتحليل وظائفها و أبعادها النفسية والاجتماعية .

ولإتمام هذا البحث اعتمدت على مجموعة من مصادر ومراجع متصلة بمصطلح السخرية أهمها:

- المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع.
- تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967 لعايدة أديب.
- كتاب السخرية في الأدب العربي لنعمان محمد أمين طه .
- كتاب السخرية في الأدب الجزائري الحديث لناصر بوحجام.

هنا في الدراسات السابقة نجد دراسة السؤال و الموقف التاريخي في الشهداء يعودون هذا الأسبوع عليه تضافرت مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلت من هذا البحث ضرورة علمية, فمن الناحية الذاتية تكمن في الرغبة في خوض غمار البحث في

هذا الحقل المعرفي, أما من الناحية الموضوعية تهدف إلى رصد الملامح الساخرة في تجربة الطاهر وطار وتحليل مقاصدها العميقة.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتها خلال هذه الجولة العلمية, تعذر تحميل الكتب المتخصصة بهذا الموضوع, ونقص المراجع والمصادر التي تعلقت بالموضوع خاصة في المكتبات.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف :"منقور عبد الجليل "لما قدمه لنا من نصائح و توجيهات وتصحيح فجزاه الله على خير الجزاء.

شيخ ميلود سمية.

عين تموشنت, 05-05-2026.

مدخل

القصة الجزائرية القصيرة

المدخل:

القصة القصيرة الجزائرية الماهية و التأسيس :

ارتقت القصة المعاصرة بخطوات عملاقة نحو النضج الفني و الحداثي ,
حيث استطاعت تجاوز الصعوبات التي واجهتها خصوصا في المرحلة الأولى لتقفز بعد ذلك قفزة نوعية لتحتل الصدارة ضمن الأجناس الأدبية و تكتسب بذلك شكلا فنيا جديدا بفضل جل الكتاب الذين راحوا يبحثون عن وسائل فنية و أساليب جديدة في الكتابة الإبداعية بحثا عن جنس أدبي منفرد يحاولون من خلاله معالجة قضايا المجتمع تجمع بين القصة و السخرية .

تعريف القصة القصيرة :

تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح القصة القصيرة واختلفت من معجم إلى آخر إذ نجده

ورد في قاموس المحيط في جذر (ق,ص,ص) ما يلي: قص أثره قصا و قصصيا , تتبعه و الخبر, أعمله << فارتدا على آثارهما قصصا >> سورة الكهف 64 , أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر, وأيضا " نحن نقص عليك أحسن القصص" بين لك أحسن البيان و القاص من يأتي بالقصة [1].

وعليه هي فن التقصي والبيان, فهي تتقصى الواقع لتنتج نصا بيانيا يحاكي تفاصيل التجربة الإنسانية بكل دقة.

كما ورد في 'مختار الصحاح' للرازي تعريف القصة في باب (ق,ص,ص) قصّ أثره تتبعه من باب ردّ و قصصا أيضا, وكذا اقتص أثره و تقصص أثره, والقصة الأمر و الحديث و قد اقتصّ الحديث رواه على وجهه وقصّ عليه الخبر قصصّا

[1] - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ,قاموس المحيط, تحقيق أنس محمد الشامي, دار الحديث ,القاهرة, 2008,ص1330 .

والاسم أيضا القصصّ بالفتح وضع موضع المصدر حتّى صار أغلب عليه,و القصصّ بالكسر جمع القصّة التي تكتب .[1]

هذا القول يوضح أن القصة هي جسر يربط بين الحقيقة الواقعية وبين الصياغة الأدبية (الكتابة), مؤكدا على أن الدقة في التقصي هي التي تمنح البيان صدقه وقيمته.

تجمع القصة بين تتبع الأثر والتدوين الخبر, فهي صياغة منظمة للأحداث تتراوح بين دقة النقل وأمانة الأداء, لتتحول من مجرد حكاية شفهية إلى متن مكتوب. فمادة (ق,ص,ص) في لسان العرب تعني تتبع أثر الشيء شيئا بعد شيء وإيراد الخبر و نقلة للغير, و يعني أيضا الجملة من الكلام .[2]

القصة هي تتبع دقيق و أمين لرصد حركة أصحابه و الأخبار و نقله للغير يحول الحكاية الشفهية إلى نص مكتوب و موثوق .

أما في معناها اصطلاحي :

القصة القصيرة "سرد قصصي قصير نسبيا (يصل من عشرة آلاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن و يمتلك عناصر الدراما, وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد في لحظة واحدة ".[3]

القصة القصيرة هي فن الاقتناص, فهي لا تسرد حياة, بل تكثف لحظة فارقة واحدة لتصنع منها أثرا شعوريا لا ينسى.

و القصّة القصيرة "قطعة من النثر الخيالي الموجز أقصر بكثير من الرواية, و تركز على حدث أو موقف واحد, وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة ".[1]

---

[1] _ الإمام محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي, مختار الصحاح , إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان 1989, ص 679 .

[2] -ابن منظور, لسان العرب, إعداد وتصنيف يوسف الخياط, دار العرب, بيروت, مادة (قص) .

[3]- إبراهيم فتحي, معجم المصطلحات الأدبية, التعاضدية العمالية للطباعة و النشر, صفاقس, الجمهورية التونسية, ص 275 .

ومنه هي فن التكثيف, فهي قطعة خيالية موجزة, تراهن على وحدة الحدث وقلة الشخصيات لتصنع عالما كاملا في موقف واحد.

فمصطلح القصة القصيرة "تسمّى بالفرنسية " conte " و يعالج فيها الكاتب جانبا أو قطاعا من الحياة, و يقتصر فيها على حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته و مقوماته, على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن [2]يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل و المعالجة , وهنا تتجلى براعة الكاتب , فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز" .[3]

تقدم القصة القصيرة هنا كفن القطاع العرضي للحياة, حيث تكمن براعة القاص في تطويع المجال الضيق ليحتوي موضوعا تام النضج, فالقِصر ليس نقصا, بل هو إستراتيجية فنية تعتمد على التكيف والتركيز لتقديم رؤية تحليلية عميقة في مساحة محدودة.

فالقصّة القصيرة بمفهومها العام فن أدبي منثور,يتناول أحداثا لم تقع وقد تقع وتقوم على السرد أي متابعة الأحداث, فإنها حسب عبد الرحمان عوف, لها ملامح تميزها من حيث الشّكل و المضمون,فهي فن الوحدة و الإحساس بالغربة و الضياع و الصّراع الباطني و التركيز على اللّحظات العابرة التي عادية لا قيمة لها,ولكنها تحوي من المعاني قدرا كبيرا,و هذه اللحظات قصيرة و منفصلة لا تخضع لتسلسل الزمن و لكنها تحتوي الماضي و الحاضر و المستقبل .[4]

نستخلص أن القصّة القصيرة بأنها فن أدبي نثريا مكثف, لا يكتفي بنقل الأحداث, بل يعيد صياغة الواقع في قالب فني دقيق, فهي تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء مكاني وزماني معين.

---

[1] - نواف نصار , المعجم الأدبي, دار ور للنشر والتوزيع, ط1, 2007م, ص ص 20,21 .

[3] - محمد زغلول سلام,دراسات في القصة العربية الحديثة, أصوله, اتجاهاتها, أعلامها, منشأة المعارف إسكندرية , ص 13 .

[4] - فيصل الأحمر ونبيل داوده, الموسوعة الأدبية , دار المعرفة, جزء2, الجزائر2009, ص345.

نشأة القصة الجزائرية القصيرة :

تعدّ القصّة القصيرة إحدى الألوان الأدبية التي نشأت متأخرة بالنّسبة إلى القصّة في العالم العربي, وذلك نتيجة وضع خاص و ظروف أحاطت بالثّقافة العربيّة في الجزائر دون غيرها من الأقطار العربيّة , ففي الوقت الذي ظهر "كتاب أرسو دعائم القصّة مثل : محمود تيمور,طه حسين,المازني,محمد طه حسين لاشين....وغيرهم"[1] , كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها, وأدّى هذا الوضع إلى تأخّر الأدب و خاصة القصّة,كما نتج عن ازدواجيّة في اللّغة و الأدب .

تأثرت نشأة القصة القصيرة في الجزائر بشكل مباشر بالظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي فرضها الاستعمار, فقد تحولت السخرية من كمجرد ضحك إلى وسيلة دفاعية, فالكاتب الجزائري استخدم التهكم للسخرية من المستعمر ومن أعوانه, مما جعل السخرية وسيلة غير مباشرة لتمرير الرسائل السياسية في وقت كان فيه القمع يمنع التصريح المباشر.

[1] - عبد الله الركيبي, القصّة الجزائريّة القصيرة, دار الكتاب العرب , الجزائر, 2009, ص11 .
[2]- عبد الله الركيبي, القصة الجزائرية القصيرة, المرجع نفسه , ص 13.

وأطلق على القصّة القصيرة الجزائرية اسم القصّة الإصلاحيّة وتناولت القيم التي يجب أن تسود في المجتمع وضرورة التخلص من المستعمر و المناداة بالحريّة, ومها تبرز السخرية كأداة تعليمية وتوجيهية, فبدلا من الوعظ المباشر, لجأ الكتاب إلى تصوير النماذج البشرية أو السلوكيات السلبية بطريقة ساخرة لتعريتها أمام المجتمع .

وعلى الرّغم من القصص التي نشرت في المجلّات والصّحف وكانت تحمل مواضيع مختلفة, فإنّ الدارسين لم يستطيعوا أن يحدّدوا بداية لظهور القصّة القصيرة في الجزائر تحديدا دقيقا, فهناك بعض الكتّاب اللّذين طواهم النّسيان فلم يتمكّن الدارسون من رصد أعمالهم الإبداعية, والبعض الآخر لم تصل أعمالهم , وتضاربت آراؤهم حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها.

"فقد ذهب 'عبد المالك مرتاض' إلى أن قصّة 'المساواة فرانسوا و الرّشيد' التي نشرت العدد الثّاني من جريدة 'الجزائر', في يوم 'الاثنين 20 محرّم 1344 ه,
الموافق ل10 أوت 1925م 'هي أول قصة جزائرية وقد أكد ذلك بقوله "إن أول
محاولة قصصية عرفها النثر ا لحديث في الجزائر, تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر" .

"و ذهبت عايدة أديب بامية إلى أن أوّل قصّة هي قصة : "دمعة على البؤساء " كتبها 'علي بكر السلامي ' فتعتبر عايدة أديب بامية أن سنة 1926 " [1].

[1] - عايدة أديب بامية, تطور الأدب القصصي 1925-1967 , تر محمد صقر , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر, ص306 .

لقد ولدت القصة الجزائرية وهي تحمل النقد والمفارقة, فكانت السخرية هي الوسيلة الفنية التي مكنت 'فرانسوا والرشيد' و'البؤساء' من تعرية زيف الشعارات الاستعمارية وتوثيق الألم الجزائري في قالب قصصي حديث.

أما "عبد الله خليفة ركيبي, فإنه ذهب إلى أن بداية القصة ترجع إلى أواخر العقد الثّالث من القرن20 , وأنها ظهرت أولا في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة و الرّواية و المقالة الأدبيّة " .[1]

وقد عدّ صالح خرفي محمد بن عابد الجيلالي رائدا للقصة الجزائرية القصيرة, و أنه أول من كتب القصة العربية في الجزائر (133) ,مع أن الجيلالي شرع ينشر قصصه في جريدة الشهاب منذ عام 1933م .

و بعد عرض أراء الدّارسين يمكننا " أن نلتمس تاريخا محدّدا لميلاد القصّة الجزائريّة, وهو التّاريخ الّذي نشرت فيه قصّة 'المساواة فرانسوا والرّشيد' لمحمّد سعيد الزّاهري, ويمكننا أيضا أن نعدّه أوّل من بذر بذرة القصّة الجزائريّة العربيّة الحديثة , وذلك بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الدّيني وقضاياه. وهو أوّل كاتب جزائري تطبع له مجموعة قصصيّة ,وكان عنوانها الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير", وذلك عام 1367ه/ 1928م"[2]. ولقد تمكّن بفضل خياله الخصب وقلمه البليغ, أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعيد الفنّي على قدر ما يكون فيه من البساطة و السّذاجة.

وبعد الاستقلال ومنذ الستينيات احتلّت اللّغة العربية الفصحى المكانة اللائقة بها ومن هنا برز عدّة كتاب مع تطوّر القصّة أمثال: الطاهر وطار ففي سنة 1962 أصدر مجموعته القصصيّة "دخان في قلبي", وعبد الحميد بن هدوقة مجموعته القصصيّة "الأشعة السبعة" .

---

[1]- _ شريط أحمد شريط, تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة , 1947_1985م, من منشورات اتحاد الكتاب العرب1998م, ص64 .

[2] _ شريط أحمد شريط, تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة , مرجع سابق , ص49.

ارتبطت نشأة القصة الجزائرية بالسخرية لأنها ولدت في أحضان الصحافة الإصلاحية, حيث كان المقال القصصي يحتاج إلى التهكم والفكاهة المبطنة لتجاوز الرقابة من جهة, وللسخرية من التخلف والتبعية من جهة أخرى.

إن نشأة القصة القصيرة في الجزائر لم تكن ترف أدبي, بل كانت استجابة لواقع متناقض ومؤلم, السخرية في هذا السياق لم تكن للضحك, بل كانت سخرية مريرة نابعة من تيار الإصلاح الذي اتخذ من النقد الاجتماعي وسيلة لإعادة بناء الشخصية الوطنية التي حاول الاستعمار طمسها.

و عليه نستنتج مما سبق أن القصّة الجزائريّة القصيرة لها إرهاصات مختلفة باختلاف كتابها أدى إلى تنوعها.

مراحل تطور القصّة الجزائريّة القصيرة:

تعتبر القصة القصيرة في الجزائر جنسا أدبيا مر بتحولات جوهرية عكست نضج الوعي الفني والوطني , فقد بدأت كقالب وعظي يمتزج بالمقال الصحفي, لتتطور تدريجيا نحو الواقعية والتحليل الاجتماعي, وصولا إلى تشكيل هوية سردية مستقلة واكبت مسيرة التحرر والبناء , وهو ما يتجلى بوضوح في المحطات التاريخية الخمس الآتية :

1- **مرحلة المقال القصصي :** اعتمد معظم الكتاب في هذه المرحلة إثقال النص بالوصف والنقل الحرفي للواقع دون زيادة أو نقصان, فقد كانت القصة عبارة عن مقال يمزج بين القصة وغير القصة, وكانت في هذه المرحلة تتحدث عن الواقع أو تنقل الواقع بحذافيره في شكل مقال قصصي, بالإضافة إلى أن الشخصيات في هذه المرحلة كانت ثابتة لا تنمو مع الحدث, والقصة كانت خليط وجزء لا يتجزأ من المقامة والرواية والحكاية, وذلك بالاعتماد على السيرة الخطابية المحملة بالوعظ والإرشاد والتوجيه .
2- **مرحلة الصورة القصصية :** اعتمد كتاب هذه المرحلة في كتاباتهم القصصية
على واقعية الحدث, إذ نجد أن الحوار يعبر عن ذات الكاتب لا عن الحدث,
فقد كانت الشخصيات في هذه المرحلة لا تعبر أيضا عن الحدث بل كانت متزامنة مع تسلسل الأحداث وفقط إذ نجد أن السرد في هذه المرحلة يختفي

فيه الإيحاء و يسيطر الوعظ , باعتماد على الأسلوب المسترسل و الجمل الطويلة والتراكيب القوية القديمة بروح تعليمية واضحة .[1]

3- **مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن :** كتب فيها مجموعة من الأدباء الجزائريين المقيمون خارج الوطن ,وقد ساعدهم وجودهم في بلدان عربية على مواكبة تطور الأدب العربي عامة والفن القصصي منه خاصة, استفادوا مما ترجم من الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية, ووجدوا فرصا سهلة لنشر أعمالهم,فقد كان ينظر إليهم ,على أنهم ممثلو الثورة الجزائرية ,أهل للعون والتشجيع بغض النظر عن المستوى الفني لأعمالهم[2]. شكلت قصة المنفى قفزة نوعية نقلت الأدب الجزائري من النمطية التقليدية إلى الحداثة الفنية, بفضل الحرية والاحتكاك بالثقافات العالمية .

4- **مرحلة القصة الاجتماعية والسياسية منذ الاستقلال :** في هذه المرحلة نجد مجموعة من العوامل الموروثة استمرت تمارس تأثيرها على الجيل الجديد.

أما المرحلة الأخيرة لفن القصة القصيرة بعد الاستقلال, نجد أن هناك مجموعة من الأعمال نشرت في تلك الفترة منها : مجموعتان " لمحمد صالح صديق" هما : عميروش وقصص أخرى سنة 1964 , من قلب اللهب 1964 , بالإضافة إلى صدور مجموعة "دقت الساعة" سنة 1967 "للباهي فضلاء" , و"بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو, و"نفوس ثائرة" لعبد الله الركيبي , و"دخان من قلبي" للطاهر وطار, و قصص من فضائح الاستعمار في الجزائر 1962"لمحمد منيع" , و"ظلال جزائرية" لعبد الحميد بن هدوقة , و"الأشعة السبعة" لعثمان السعيدي .

---

[1] - مخلوف عامر, مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر (دراسة) , منشورات اتحاد الكتاب العرب, 1998,ص53

[2] - مخلوف عامر, مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر(دراسة), مرجع نفسه, ص ص53-54 . [3] -المرجع نفسه, ص54 .

مما سبق نستنتج أن كتاب هذه المرحلة أثاروا انتباه القارئ وذلك لغياب عنصر التشويق, ويعود ذلك إلى الإكثار من التفاصيل و الإيضاحات والتفسيرات, أما الشخصيات فقد كانت مهملة في القصة القصيرة عبر مراحلها, إذ كانوا يهتمون بالحدث ذاته ويتناسوا الشخصية, بالإضافة إلى ضعف عنصر الحوار وإن كان نجده سطحي بتعبير شائعة, إذ نجد أن معظم القصص تتحدث عن الحرب في قالب سياسي مستهلك, بالإضافة إلى ضعف اللغة واعتماد التعبير العامية الدارجة.

لكن في المقابل نجد بعض الكتاب أجادوا كتابة القصة أو الكتابة القصصية وذلك لوعيهم إلى شكلها الفني, و الأساليب الفخمة القوية منهم: المسعودي في القصة "الساعة الخامسة" , وأحمد رضا حوحو في "حمار الحكيم" , عبد الله الركيبي في قصة "صرخة في الليل" و "الإنسان و الجبل"و غيره.

و عندما نعرج إلى مرحلة تطور القصة الجزائرية الحديثة : وهي مرحلة البناء الاشتراكي إذ عرفت الجزائر بعد الاستقلال انتقال ملحوظ من السياسي إلى الاشتراكي في السبعينات حيث نجد أن الأعمال الأدبية في هذه المرحلة طغى عليها الجانب الاجتماعي, وذلك لتأثرهم بالثورات الزراعية والصناعية والثقافية وانفتاح الجزائر على الثقافات الغربية فتأثروا بها وكتبوا على منوالها, ومن الأدباء الذين جرت أقلامهم في هذه المرحلة : (أنا و الشمس)1976 للعيد بن عروس , و(جراد البحر)1978, لمرزاق بقطاش, وله أيضا رواية بعنوان (طيور في الظهيرة) كما صدرت للشريف الأدرع بمجموعة (ما قبل البعد) ولخلاص الجيلالي مجموعة (أصداء)ولعلاوة بوجادي بمجموعة (في مواجهة النافذة الكبيرة), ولفاسي مصطفى (الأضواء والفئران), ولمحمد دحو بمجموعة (عندما ينقشع الغيم) وللحبيب السايح بمجموعة (القرار), ولمحمد الأخضر عبد القادر السائحي مجموعة (أمدغ). ومن كتاب القصة في الجزائر من له أكثر من مجموعة قصصية ,أمثال:محمد أمين الزاوي, مصطفى فاسي, عمر بن قينة , العيد بن عروس,محمد صالح حرز الله, أحمد منور, خلاص الجيلالي, مرزاق بقطاش [1].

[1] - أحمد دوغان, في الأدب الجزائري الحديث (دراسة), إتحاد الكتاب العرب.دمشق, 1996,ص169 .

أما مرحلة تطور القصة الجزائرية المعاصرة فهي مرحلة تعج بالقوالب القصصية فنجد أن الأدباء الجزائريين المعاصرين أبدعوا في كتاباتهم القصصية, إذ أدخلوا عليها طابع السخرية الذي يعبرعن المعاناة والبؤس بطابع هزلي ساخر وضاحك في قالب فكاهي, ومن الأدباء العرب المعاصرين الذين جرت أقلامهم في الكتابة القصصية بهذا الطابع نجد : "أحمد رضا حوحو" , "سعيد بوطاجين" هذا الأخير حملت كتاباته الكثير من الإيحاءات التي يعبر من خلالها عن الوضع المزري الذي يمر به المواطن أو المثقف المهمش , في قالب ساخر وهادف تربوي من ذلك نجد: "ما حدث لي غدا ", "اللعنة عليكم جميعا ","أحديتي و جواري وأنتم" .

خصائص القصة القصيرة :

إن خصائص القصة مهمة بحيث إن افتقاد أي قصّة لأحد هذه الخصائص يحول دون اعتبارها قصّة, وينظر إليها بالتالي على أنّها شيء آخر, و الخصائص كما سنوضّح هي الأجزاء التي تتكون منها القصّة وهي ثلاثة :

1- **الوحدة :** مبدأ الوحدة, يعني فيما يعنى الواحدية ,أي أن كل شيء فيها يكاد يكون واحد....., ولها هدف واحد, وتخلص إلى نهاية منطقية واحدة و تستخدم في الأغلب تقنيّة واحدة, وتخلف لدى المتلقي أثرا أو انطباعا واحدا, ويسكبها الكاتب على الورق في طرحة واحدة , ويطالعها القارئ في جلسة واحدة .[1]

2- **التكثيف :** لأن الهدف واحد والوسيلة واحدة, فلابّد من التّوجه مباشرة نحوهما مع أول كلمة في القصّة, والتكثيف الشديد مطلوب لتحقيق أعلى قدر من النجاح للقصّة القصيرة .

إنّ عملية التكثيف تشبّه بالضبط حبة الدواء التي صنعها العلماء من عدّة مواد طبيعية و صناعية وصبوا فيها كل ما يمكن صبّه من قوة ضاربة لتسقط على الميكروب فتدفعه خارج الجسم أو تضربه ضربة قويّة, تمهيدا لقتله, إنّها مواد كثيرة, لكن الحرفية الصناعية كثفتها وركيزتها في هذا الحجم الصغير .[2]

---

[1]- فؤاد قنديل , فن كتابة القصة ,الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة, يونيو 2002, ص56,57 .

[2] - فؤاد قنديل , فن كتابة القصة, مرجع نفسه , ص 57,58 .

3- الدراما: يقصد بالدراما في القصّة القصيرة خلق إحساس بالحيوية والديناميكية والحرارة, حتّى لو لم يكن هناك صراع خارجي ولم تكن هناك غير شخصية واحدة .[1]

و للقصّة الجزائرية القصيرة مميزات , نستعرض ثلاث عينات للإحاطة بما يتفق ويختلف فيه هذا الفن وهي :

- التطور الفني لشكل القصّة القصيرة في الأدب الشامي الحديث نعيم اليافي . -فن القصّة في المغرب لأحمد المديني .

- القصة الجزائرية القصيرة لعبد الله الركيبي .

فنجد أنّ نعيم اليافي اعتمد على الحبكة ووحدة الانطباع ولا بداية ولا نهاية, بالإضافة إلى التركيز و الاقتصاد وعدم الخضوع للتسلسل والمنولوغ و التداعي .

أما أحمد المديني فقد اعتمد على نسيج القصّة والأثر الكلي والنهاية المفتوحة والإيجاز, بالإضافة إلى اختلال تسلسل الوحدات وتيار الوعي .

أما عبد الله الركيبي فقد اعتمد على نسيج القصّة, إذ اتفق في ذلك مع " أحمد المديني " بالإضافة إلى اعتماده على التركيز والإيجاز والموقف, كما اتفق معه أيضا في النهاية المفتوحة والحوار .

و منه نستخلص أن مميزات القصة القصيرة تختلف من بلد إلى بلد آخر فتارة تتفق وطورا تختلف باختلاف المواقف والمناسبة .

رواد القصة الجزائرية القصيرة :

هناك العديد من الأسماء التي برزت في كتابة القصة الجزائرية القصيرة كان لهم دور كبير في بعث الحركة الأدبية بعدما ساد الجمود حقبة من الزمن , وذلك بعد إرهاصاتهم الفكرية المبكرة , حيث شغلوا الساحة الأدبية بمقالاتهم الاجتماعية و السياسية ة الدينية.... ومن هذه الأسماء نجد : محمد العابد الجلالي, محمد السعيد الزاهري و أحمد رضا حوحو.

[1] - المرجع نفسه , ص59.

1. **محمد السعيد الزاهري :** ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بن ناجي اختلف حول تاريخ ميلاده فحسب عبد القادر السائحي فإنه ولد سنة1897,أما العربي الزبيري فذهب بقوله أنه ولد سنة1899, في قرية ليانة من قرى الزاب الشرقي بسكرة, و فيها استهل تعلمه على أيدي كوكبة من العلماء يأتي على رأسهم جده لأبيه الشيخ "علي بن ناجي" , وعمه "عبد الرحيم الزاهري "و الشيخ محمد بن ناجي الزاهري, و الشيخ " علي بن العابد السنوسي" ,ثم الشيخ " عبد الحميد بن باديس " لينهل العلم على يديه,ثم انتقل للدراسة في جامع الزيتونة , بتونس .[1]

يعد من ألمع الشخصيات في تاريخ الجزائر , ومن أبرز أعلامها , امتد نشاطه الأدبي وطنيا وعربيا ,وتميز دون باقي أقرانه بقلم سيال وطرح جريء لمختلف المواضيع , وهو شاعر وصحفي وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية, كان عنيفا في نقده و هجومه على البدع حيث "عالج المقال الإصلاحي وبعض المواضيع القويمة , أصدر جريدة الجزائر سنة 1925, والبرق سنة 1927, والوفاق سنة 1938, والمغرب العربي سنة 1947, وله مقالات كثيرة في صحف المشرق لاسيما الرسالة و المقتطف و الفتح ,من آثاره "الإسلام في حاجة إلى الدعاية و التبشير " .[2]

ويعد محمد السعيد الزاهري أول كاتب جزائري حاول كتابة القصة القصيرة باللغة العربية , "فقد نشر قصة فرانسوا والرشيد " التي نشرها في العدد الثاني من
جريدة الجزائر عام 1925,[3] وقد أتبع محمد السعيد الزاهري هذه القصة بمحاولات قصصية اخرى نشر معظمها في " مجلة الفتح الإسلامية بالقاهرة , وقد عد "

[1] -ينظر. عايدة حباطي , محمد السعيد الزاهري الصحف المشرقية , مجلة الرسالة أنموذجا ,ص3,4.
[2] - عبد الكريم طبيش, أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري .مذكرة لنيل رسالة ماجستير, من خلال جريدة البرق, 2006م-2007م, ص64 .
[3] - ينظر, شريط أحمد شريط , تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة , المرجع سابق , ص55.

الأمير شكيب أرسلان" محمد السعيد الزاهري ", أحد أركان الأدب الجزائري مع " ابن باديس" و "العقبي "و" الميلي "و " الإبراهيمي" و غيرهم .[1]

2. **محمد بن عابد الجيلالي :** من أوائل كتاب القصة في الجزائر, له اشتغال بالصحافة , عرف باسمه المستعار "الرشيد" , ولد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة , ودرس على والده ثم على الشيخ عبد الحميد بن باديس , اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين أكثر من ثلث قرن .[2]

وقد كتب مجموعات قصصية نشرها في مجلة الشهاب الباديسية طوال سنوات 1935, 1936 ,1937, باسم مستعار وهو رشيد ,وهذا دليل-في المقام الأول- على تأثير الزاهري في الكتاب الجزائرين الذين حاولوا معالجة الفن القصصي قبل الحرب العالمية الثانية .[3]

كتب محمد عابد الجيلالي سبع محاولات في مجلة الشهاب , يمكن اعتبار أربع منها ذات صلة وثيقة بالفن القصصي وهي: "السعادة البتراء" ماي 1935 , و"الصائد في الفخ" جوان 1935, و"أعني على الهدم أعنك على البناء" جويلية 1935, و "على صوت البدال" جانفي 1937. أما المحاولات المتبقية الأخرى: "تموز" أوت 1935 , و "في القطار" جانفي 1936 و " بعد الملاقاة " فيفري 1936 . [4]

[1] - أحمد طالب, الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة, دار الغريب للنشر والتوزيع, ص10.

[2] - عادل نويهض , معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر , مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر , بيروت,لبنان, ط02, 1400ه,1980م , ص 116 .

[3] -ملفوف صالح الدين, بيليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور), مجلة الآداب واللغات ,جامعة قاصدي مرباح ورقلة, الجزائر, العدد السابع.2008,ص159 .

[4] - ملفوف صالح الدين, بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور) ,المرجع نفسه, ص159

.

عالج "الجيلالي" في هذه القصص موضوعات جديدة تعد محظورة على الأدباء و الكتاب في عهده , بالإضافة إلى تناول مشاكل اقتصادية و اجتماعية في الجزائر ,ويكاد النقاد يجتمعون على تمييز موضوعاته و أسلوبه الفني الجديد , وهذا ما دفع العديد منهم الى أن بعده رائدا للفن القصصي في الأدب الجزائري الحديث مثل ما
ذهبت إليه الدكتورة " عايدة أديب بامية " , التي اعتبرت الجيلالي " رائدا في مجال القصة القصيرة العربية, من حيث جودة كتابته , وعمق تفكيره وروحه النقدية, و مرحه وموقفه الجريء إزاء السلطات الفرنسية و المجتمع الجزائري التقليدي " .[1]

3. **أحمد رضا حوحو:** "اسمه الحقيقي 'أحمد حوحو',وقد أضيف له اسم رضا في الحجاز, للتمييز بينه وبين أحد أفراد بني عمومته"[2], ولد يوم 15 ديسمبر 1910 ببلدة سيدي عقبة التي يوجد بها ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع القصري, وتقع هذه البلدة بالقرب من مدينة بسكرة بالجنوب الشرقي الجزائري[3], وهو من رواد الكلمة والقلم ومن خلالهما ساهم في الدعوة إلى الثورة ويقظة الجماهير, وقد عرف عن حوحو الجرأة والصراحة والتمسك
بالهوية الوطنية في الوقت الذي عمل فيه المستعمر على فرض اللغة
الفرنسية على الساحة الجزائرية والقضاء على الشخصية العربية الإسلامية.

[1] - عايدة أديب بامية, تطور الأدب القصصي الجزائري , مرجع سابق, ص 306 .
[2] - أحمد رضا حوحو, مقدمة نماذج بشرية, ط02, كتاب البعث رقم 03, تونس, 1955م.
[3] - حنا الفاخوري, الموجز في الأدب العربي وتاريخه, المجلد04, أدب النهضة الحديث, الطبعة جديدة منقحة ومزيدة, دار الجيل بيروت, ص480.
[4] - حنا الفاخوري, الموجز في الأدب العربي وتاريخه, المرجع نفسه, ص480.

التحق أحمد حوحو بالمدرسة القرآنية –كتاب- في سن مبكرة شأنه شأن كل الجزائرين حفظ جزءا من القرآن الكريم, " كما دخل المدرسة الرسمية الفرنسية, وحين حصل على الشهادة الابتدائية انتقل إلى مدينة سكيكدة على البحر الشمال قسنطينة فأكمل تعليمه الثانوي في ثانوية تلك المدينة" [4],وبعد التخرج بقي هناك للعمل حيث استقر المقام في المدينة المنورة, وفي أثناء وجوده في المشرق العربي عمل في التعليم والصحافة والترجمة, فضلا عن الكتابة الأدبية, "فكان مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة, وسكرتيرا لمجلة المنهل إبان نشأتها, ثم عين 1361, مترجما بمديرية البرق والبريد العامة" .[1]

عرف بأفكاره التحررية والإصلاحية وحبه لوطنه وكثرت تنقله, فمن خلال جمعية علماء المسلمين استطاع أن يجد الوعاء السياسي والثقافي والديني الذي يستوعب أفكاره وطموحاته, فسعى لتشخيص هموم المواطن الجزائري وهمجية الاستعمار الفرنسي في حق الشعب بقلمه الساخر.

وبعد سنوات من العطاء المتراسل في مجال الأدب والفكر والفن والعمل الأدبي والتربوي سقط الأستاذ أحمد حوحو شهيدا برصاص العدو في 29 مارس 1956,[2] انطفأت منارة إبداعية كانت تعد المشهد الأدبي بأفق سردي باهر,بعد أن دفع حياته وقلمه ثمنا لتعريب وطنه والدفاع عن كرامته, لينظم إلى طابور المفكرين الأحرار الذين كافأهم المستعمر برصاصات الغدر, كشهادة تقدير وحيدة على رفضهم العيش في ذل وهوان.

تنوع نتاج أحمد رضا حوحو بتعدد اهتماماته فكتب في القصة و المسرحية والمقالة إضافة إلى الترجمة والاقتباس ومن مؤلفاته: غادة أم القرى (رواية), مع الحمار الحكيم(مجموعة مقالات), صاحبة الوحي, نماذج بشرية(مجموعة قصصية).

و يمكن القول في أخير , أن كتاب في هذه التجربة كالزاهري و الجيلالي وأحمد رضا حوحو, لم ترقى فنيا إلى مستوى القصة القصيرة الفنية رغم المحاولات الكثيرة التي كتبها بعضهم خصوصا أحمد بن عاشور , و يدل قصور بعض هذه التجارب على ضعف اطلاع الكتاب على أصول هذا الفن القصصي العالمي

[1] - عادل نويهض, معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر, مرجع سابق, ص129.

[2] - شريط أحمد شريط, تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة, مرجع سابق, ص66.

الفصل الأول: خطاب السخرية

الفصل الأول: تعريف السخرية

يمثل خطاب السخرية ظاهرة أدبية و نقدية متميزة , تتجاوز حدود الإضحاك لتصبح أسلوبا واعيا يعري تناقضات الواقع و يغبر عن عمق الآلام و الآمال الإنسانية . و من أجل فهم أبعاد هذا الخطاب و الياته الفنية , يفتتح هذا الفصل بضبط المفهوم , تتبعا لدلالات لفظه " السخرية" في البيئة اللغوية و المعجمية , وصولا إلى أنواعها و وظائفها.

إن مفهوم السخرية من أروع الفنون الأدبية التي أنتجها قريحة الإنسان لما ينطوي عليه من رفد لنبضات الحياة, معبرة عن جل آمال الإنسان وآلامه.

وردت لفظة السخرية في العديد من معاجم اللغة بالعديد من التعريفات و الاشتباكات, فقد جاء في لسان العرب (سَخَرَ): سَخِرَ مِنهُ و بِهِ سَخْرًا وسَخَرًا وَمَسْخَرًا وسُخْرًا, بالضم , وسُخْرَةً و سِخْرِيًا و سُخْرِيًّا و سُخْرِيةٌ: هَزئ به ... [1]

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية نهانا عن السخرية بالناس و احتقارهم لأنه من الصفات الذميمة التي تسبب الأذى في النفوس و تخرب العلاقات الإنسانية .

أما في معجم العين (سخر): سخر منه وبه , أي استهزأ, والسخرية : مصدر في المعنيين جميعا,وهو السّخري أيضا, ويكون نعتا كقولك : هم لك سخري وسخرية ,مذكر ومؤنث من ذكر قال: سخري, ومن أنث قال: سخرية, و السخرة : الضحكة , أما السخرة فما تسخرت من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن , تقول: هم لك سخرة وسخريا , قال الله عزوجل: < **فَاتَخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِياً حَتّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي و كنتم مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ** >, (سورة المؤمنون اية 10") أي سخرية, من تسخر الخول وما سواه , و سخريا في الاستهزاء, سخرت السفن , أطاعت وطاب لها السير, قال: سواخر في سواء اليّم تحتفز, وقد سخرها الله لخلقه تسخيراً, وتسخرت دابة لفلان : ركبها بغير أجر.[3]

---

[1]- .ابن منظور, لسان العرب , دار المعارف , ص1989.

[2] - سورة المؤمنون , الآية 110 .

[3] - الخليل بن أحمد الفراهدي , كتاب العين , تح: مهدي المخزومي , إبراهيم السامرائي , ج4 , دار و مكتبة الهلال , ص196 .

فالسخرية هنا تعني الاستهزاء بالآخرين و البحث عن النقص فيهم .

فالسخرية بذلك قد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع, وهي جمعيا بمعنى الاستهزاء و الضحك من المسلمين, فقال الله عز وجل في محكم كتابه : < **وَ لَقَدُ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُون** >.**سورة الأنعام الآية 10**
و قوله تعالى: < **وَ يَصْنَعُ الفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُم كَمَا تَسْخَرُونَ** > **سورة هود الآية 37**
وعلى ذلك فالسخرية في معناها اللغوي استذلال و احتقار وضحك
و قال الأخفش : "سخرت منه, وسخرت به, وضحكت منه, وضحكت به , وهزئت منه, وهزئت به " كل يقال, والاسم السخرية والسُّخْرِيُّ والسِّخْرِيُّ , و قُرِئَ بهما[1] .

السخرية إذن قصد بها الاحتقار و الاستصغار لغير سبب ظاهر, حيث نجد أن كل المعاجم الواردة في هذا المفهوم فهي تعني القهر و التذليل و الضحك و الاستخفاف و النيل من الآخرين.

ويمكن القول إن السخرية أسلوب من أساليب النقد الموجه للأفراد و الجماعات, يحارب عللهم, ويجابه تقصيرهم, ويقوم عيوبهم, مهما كانت وسائله و غاياته.

تتعدد و تتضارب مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين و الأدباء العرب,والسبب يعود إلى حيوية المصطلح باعتباره قابلا للتجديد و التطور.

من حيث المصطلح, إذا أردنا الوقوف على الاستعمال الأدبي للسخرية وجب علينا أولا أن نقف على التعريف اصطلاحي لهذا الفن التعبيري : " فهي طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل, كقولك للبخيل : ما أكرمك " . [2]

إذن السخرية هي أن يعبر الشخص بكلام ويقصد خلاف ذلك .

تتمثل السخرية "في منهج جدلي, يعتمد على الاستفهام, بمفهومه البلاغي , إذ تعتبر طريقة, في توليد الثنائية, والتعليم على البعد المعرفي [3]

---

1 -الخليل بن أحمد الفراهدي , كتاب العين ,المرجع نفسه, صفحة 1989 .
[2] - مجدي وهبه , كامل المهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب , ط2 , مكتبة لبنان , 1984 , ص198 .
[3]- سعيد علوش , معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة , ط1 , دار الكتاب اللبناني ' 1985 , ص110 .

تعتمد السخرية هنا على 'ذكاء المسافة', فهي لا تهاجم الفكرة مباشرة بل تترك القارئ يكتشف الخطأ بنفسه عبر 'التناقض' بين ما يقال وما يقصد , وهذا المنهج يحول السخرية من مجرد وسيلة للتسلية إلى 'أداة نقدية' توقظ العقل , وتجعلنا نعيد النظر في الأمور البديهية .

وعرفها المازني بأنها: " العبارة عما يثيره المضحك أو غير اللائق من الشعور بالتسلي أو التقزز على أن تكون الفكاهة عنصرا بارزا والكلام مفرغ في قالب أدبي " .[1]

حيث يقصد المازني أن السخرية هي الطريقة التي تؤدي إلى الضحك, وأن يكون فيها الفكاهة واضحة في الكلام من خلال طريقة أدبية .

من الصعب تحديد معنى مصطلح السخرية تحديدا جامعا مانعا , لذلك نجد أن هناك العديد من الأدباء و الباحثين الذين تطرقوا لمفهوم السخرية من بينهم نعمان
طه ويمكن تعريف السخرية بعامة بأنها : " أنها النقد الضحك أو التجريح الهازئ, وغرض الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا , وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا : إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه -الذي لا يصل إلى حد الإيلام -أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع , وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة " .[2]

توفر عنصر الضحك بمفرده في السخرية هو أقل واقعا من التجريح الهازئ, فالأول قد يحفظ ماء الوجه إلا أن الثاني فلا يحفظ لأنه أشد وقعا فالساخر ينهل منه مسخور بأبشع الصور المخزية لدرجة التجريح و الاستهزاء به , وبهذا تنحط مكانته في المحيض , فالسخرية هي التي تستعمل من أجل التجريح أو الاستهزاء أو ذكر عيوب الناس .

وشهد مصطلح السخرية تطورا حقيقيا بارتباطه بالفلسفة ," حيث أشار له أرسطو
إشارة عابرة في كتابه (فن الخطابة) إلى السخرية , حيث عدها شكلا من أشكال
الفكاهة و الضحك, ويقال إن النص الذي يحيل عليه للوصف الدقيق للسخرية قد فقد ضمن الجزء الثاني الضائع من كتاب (فن الشعر) الذي سقط ولم يصل إلينا ,وأن في هذا الجزء آراء أرسطو المهمة حول الفكاهة والضحك" .

[1] - منتصر عبد القادر الغضنفري , زهراء ميسر حمادي, الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة , مجلة كلية التربية الأساسية , العدد 13 , جامعة بابل , ايلول , 2013 , ص 32.
[2] - نعمان محمد أمين طه, السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري , دار التوفيقية للطباعة بالأزهر , مصر, ط1, 1398ه, 1978م , ص14 .

و" يحدد أرسطو وظيفة الشعر الهزلي من أجل التخلص من النقائض , والانتصار على الضعف والقصور, ولهذا فإن نظرية التناقض عنده تتجلى في إبراز العمل الكوميدي الذي يسعى للكشف عن تناقضات الواقع, كما أن الهزلي يكمن في عيب أو قبح ".[1]

يعتبر أرسطو الشعر الهزلي وسيلة أخلاقية تهدف إلى تجاوز القصور البشري والانتصار على مواطن الضعف, فالمهمة الأساسية للعمل الكوميدي هي تعرية تناقضات الواقع وكشف العيوب المستترة خلف المظاهر,حيث يكمن جوهر الهزل في إبراز القبح بأسلوب فني يدفع الإنسان للتخلص من نقائصه .

و التعريف الأجدر والأدق الذي هو لقحطان التميمي إذ يقول: " السخرية في الشعر طريقة تعبيرية متطورة, توسل به الشعراء لنقد الأوضاع السياسية, والاجتماعية, والسير الفردية, والنيل منها بأسلوب رفيع يترفع عن الشتيمة ,والسباب المحض, ويتنزه عن القذف, والإيغال عن الفحش, ورفث القول".[2]

ومنه نلاحظ هذا التعدد يعود لاختلاف الوجهات المفاهمية الاجتماعية , ولذلك نجد الأدباء يختلفون في تعريفهم لمصطلح السخرية .

أنواع السخرية :

للسخرية أنواع تعددت بتعدد دلالاتها ومعانيها, فنجد على سبيل المثال السخرية السياسية هي شكل من أشكال النقد السياسي نجد أيضا أنواع أخرى مثل السخرية الاجتماعية و الثقافية, حيث التصقت بمواضيع الحياة واختلاف ميادينها ومشاكلها فنجدها تنقسم إلى أنواع منها:

السخرية الاجتماعية:

السخرية الاجتماعية هي التعبير عن قضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة وتدعو إلى الضحك بقصد تأزم المعنى , والقبض على الحقيقة المشبوهة, وذلك أنها طريقة لفضح الاضطرابات والتشوهات , وهي سلاح

[1] - سالم بن محمد بن سالم بالمؤمن , السخرية في الشعر الأموي, رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه, في قسم اللغة العربية و آدابها بكلية الآداب, جامعة الملك سعود, 2016 ,صص10,11 .

[2] -أنغام ناصر , تجليات السخرية في حسين القاصد (ديوان تفاحة في يدي الثالثة أنموذجا) , مجلة كلية التربية , جامعة واسط, ص96 .

اجتماعي ووسيلة لمحاربة الآفات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع من تردي للأوضاع الاجتماعية من الانحراف وأنواع الفساد الأخلاقي والإداري و غيرها.

ينطوي تحتها فن الشكوى, ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي , ولعل الفكاهة كانت أمسى به وألصق ,بل لعلها كانت مظهرا من مظاهره ووسيلة من وسائله . [1]

في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشعر ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل و الغناء والثقل وغيرها .. .

كما نجد أيضا السخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل : المرأة والتاجر حيث يقول "ابن الرومي" في سخرية وهجاء موقف الشاعر أوضح و أنصع :

وتجار مثل البهائم فازوا بالمنى في النفوس والأحباب أصبحوا يلعبون في

ظل دهر ظاهر السخف مثلهم لعاب[2]

ابن الرومي في هذا النص لا يهجو أشخاصا فحسب , بل ينتقد نمط حياة يراه ممحيا , مستخدما لغة حادة تجمع بين الألم النفسي و التهكم المر بطريقة غير مباشرة وضمنية خفيفة و هزلية .

السخرية السياسية:

إن فن السخرية كان أذكى طريقة للاعتراض, فبدلا من الكلام الجاف, استخدم الشعراء خفة دمهم ليعبروا عن مشاكل الناس وينتقدوا الحكام بأسلوب غير مباشر, وبهذا تحولت السخرية من سب وشتم إلى سلاح فكري يدافع عن حقوق المجتمع.

لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي , وهو" نوع إيجابي من الهجاء تجاوز حدود الفردية الضيقة , ليتناول المثالب ذات الآثار

[1] - نفين محمد شاكر عمرو, السخرية في الشعر المملوكي الأول ,(784,648), البحث استكمالا لمتطلب نيل درجة الماجستير في اللغة العربية ,2008-2009 , ص03 .

[2] -ركان الصفدي , ابن الرومي الشاعر المجدد , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , دمشق 2012, ص 74 .

السلبية في المجتمع, حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية وينعون عليها جهلها أو تجاهلها لأمور العامة .[1]

إذن السخرية في العصر المملوكي لم تكن مجرد ضحك, بل كانت أداة للمقاومة الفكرية, حيث تحول الهجاء من شتائم شخصية إلى "نقد سياسي" هادف .

السخرية الثقافية:

تعد السخرية أداة نقدية وفكرية عميقة في الثقافة العربية, فهي تتجاوز حدود التسلية لتصبح رسالة أدبية حظيت بتقدير عالمي, استطاع أن يوصل رسائل فكرية عميقة ومهمة للعالم بأسلوب ممتع ومؤثر.

لقد احتفى الغرب بهذا إنتاجه الأدبي الهادف والوقور, صاحب الرسائل الفكرية الدسمة لذلك رأوا أن أقوى وأجمل ما هو بلا رسالة في عالم أتبعه الصرامة والقضايا الكبرى ....والفن الساذج هذا إن كنا ندرك إنه أدب بوادر استراحة لا تقاعد , كما تبادر لهن هؤلاء الذين تتلمذوا بشكل سيء وغير نجيب في مدرسة الكتابة .[2]

يظهر الكاتب نوعا من "النخبوية الأدبية ",حيث يربط جودة هذا النوع من الأدب بمهارة الكاتب وثقافته , محذرا من تحوله إلى "فن ساذج" على يد غير المتمكنين.

السخرية مفهوم يتطور كل حين في المجتمع الأوروبي, إلى حد طغى تأثيرها في الثقافة الأوروبية والأدب على وجه الخصوص, ونصل بذلك أن السخرية ظاهرة غير قارة في مجال محدد فهي كما يقول ميويك " في كل مكان: تراجيدية, كوميدية, تداولية, فلسفية, درامية, شفهية, ساذجة بسيطة أو مركبة, بلاغية, رومانية, فولتيرية أو سقراطية ".[3]

---

[1] - نفين محمد شاكر عمرو , السخرية في العصر المملوكي الأول ,المرجع السابق ,ص4 .

[2] - http:// aljsad. Com/ forum85 thread 138944/

[3] - خضرة ناصف, السخرية في النثر الأندلسي, رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد الأندلسي –أنموذجا- , أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم , كلية الآداب واللغات, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة , 2017-2018,ص17 .

من ذلك نستخلص أن السخرية ليست مجرد أداة للضحك بل هي مفهوم متطور تغلغل في عمق الثقافة والأدب الأوروبي , أي أنها لا تلتزم بقالب واحد , بل تتشكل وتتغير حسب السياق, حيث أن السخرية مستلزمه في حياة الإنسان لما تثبته في
نفسه من ترفيه عن الذات, ولما تبعثه في حياة المجتمع من تنبيهات إصلاحية
بأنواعها مهما كانت مؤلمة في الطابع الانتقادي الذي تحاول من خلاله أن تشعر المسخور منه بالألم , ما يجعله يحس بتلك الألفاظ الساخرة الموجهة له ويعي ما به
من عيوب و سلوكات ,أما اتخاذها الطابع الفلسفي عن طريق السخرية العقلية التي
كانت تهدف إلى إصلاح الناس .

تتنوع السخرية بتعدد دلالاتها ومعانيها فنجد أيضا :

السخرية الانتقادية :وتبدو هذه السخرية هادفة فهي " المصطلح اصطلحنا به على
تسمية ضروب الشعر الساخر,على أساس الغاية لا الموضوع لأسباب منهجية,
ولنستوعب معها كل أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السخر من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال أفراد أو جماعة سواء كانت هذه الظواهر اجتماعية أم سياسية أو أدبية أم سلوكية شخصانية, ومهما كانت السخرية الانتقادية هادئة في بعض النماذج فهي عملية تأديب مؤلمة مخزية لأنها ما اتسمت بسمة النقد إلا لتخزي وتؤلم لهذا لابد أن يشعر الشخص المسخور منه بالخزي والألم "[1], ويفهم من ذلك أنها تنطلق من منطلق فكري لكنها تترك أثرا نفسيا عميقا .

السخرية الفكاهية :وهي "سخرية النذر والإضحاك والتفكه ترويحا من النفوس المتعبة, وتنفيسا عن آلامها وليس لها بعد هذا قصد آخر.., وقد أكد هذا الضرب قيمته من السخرية في حياة الناس وضرورة تذوق النفس الفرح والهزل إذا ما علق فيها الجد وأمراضها متاعب الحياة..."[2], ويكاد هذا الشكل يطغى في التعبير
الساخر ومظاهره تعبيريا وفنيا وأداء منذ أن عرف البشر السخرية .

السخرية العقلية : موقفها فكري بحث ولا ينتج عنها الأذى إلا إذا كانت تهدف إليه
بالأساس , فقد كان المعتزلة مثلا يحسون بأنهم من طبقة أخرى , "وهذا ما كان يدفعهم إلى السخرية من الناس . لكن هذه السخرية لم تكن عن دافع شخصي أو

[1] - شمس واقف زادي, الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية, ص6 . [2] - المرجع نفسه, ص7 .

حقد أو ضغينة غنما من فلسفة خاصة قوامها العطف على الناس وتوجيههم إلى عيوبهم كي يصلحوها "[1], إذن فقوام هذه السخرية النقاش العلمي الفلسفي الرصين عبر استغلال السخرية ولا يتخذ هذا الشكل التعبيري القوي غير المفكرين والعلماء و أصحاب وجهات النظر السديدة ولا يفهمه غير من كان على علم بعلومهم و مقاصدهم .

وظائف السخرية :

تعتبر السخرية أداة مهمة في المجتمع , تعبر إما عن المرارة والإحساس بالقهر أو الظلم, وإما للتنفيس حين تبلغ الضغوط الاجتماعية و السياسية والاقتصادية مداها, لذا نجد دائما تتبع من الشعوب التي تعاني في يومها كثيرا, لكن مع اختلاف كل هذه الأحاسيس , لا يمكن حصر هذه الأخيرة بوظائف محدودة, لكن نقر بأن لها وظيفتين بارزتين هما: الاجتماعية والنفسية .

الوظيفة النفسية :

إن للسخرية دور مهم في الجانب النفسي للإنسان حيث نجدها " المساهمة في رفع
الروح المعنوية , والثقة بالنفس, بالاستعلاء على الخوف والقلق , والمواقف
المحرجة , والشعور بالتفوق , والقدرة على الانتصار , وتشكيك العدو في نفسه و مواقفه , فيما يسمى بالحرب النفسية ".[2]

تتجلى السخرية كدرع نفسي يحول مشاعر القلق والارتباك إلى قوة معنوية, حيث تمنح الفرد شعورا بالسيادة والانتصار في المواقف المحرجة, إنها ليست مجرد دعابة, بل هي أداة إستراتجية في الحرب النفسية تهدف إلى تحصين الذات برفع منسوب الثقة .

"بالإضافة إلى ما سبق تساعد السخرية على قهر الخصم وتذليله , لكي ينقاد له, وهي تمنح المستبد فرصة التمادي في مجال القهر , والإذلال والتسلط على

[1] – شمس واقف زادى , الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية, ص7 .
[2] - نزار عبد الله خليل الضمور, السخرية والفكاهة في النثر العباسي, دار الحامد للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 2012-1433ه, عمان , الأردن, ص25 .

الضعفاء لإيقافهم على ما هم عليه من الحرمان, والشقاء, والغفلة عن ذلك,وهذا بإغراقهم في التهكم و التفكه و السخرية و التلذذ بها"[1].

السخرية سلاح ذو حدين: فهي وسيلة يستخدمها المستبد لكسر وإذلال, وفي نفس الوقت هي مخدر يغرق الضعفاء بالضحك والتهكم ليتناسبوا مع واقعهم المرير , مما يجعلهم يغفلون عن مطالبة بحقوقهم .

ويتجسد هذا في قصيدة عبد الله البردوني (ليال بيروتية في حقائب سائح عربي) أغسطس 1975م, يسخر فيها الشاعر من أراء النفط, الذين كونوا ثرائهم على حساب شعورهم و مبادئهم, فأنساهم إنسانيتهم و عروبتهم وغرقوا في الملذات الدينية عابثين بالناس حسب ما تشتهي أمزجتهم الخسيسة :

سِواهَا حلوةً أَطْرَى وهاتِ زجاجةً أخرى

وثالثةٌ ورابعة وأنتَ بعادَتي أَدْرَى

لِمسؤولٍ ملاييني أعدوا السهرة الكبرى

لأميّ, لِلَحْمِ النّا سِ مِنْ كل المدَى- أقْرَى مزاجُ السيدِ

البرمِي لِ ضار, يعشقُ الأضْرَى[2]

نلاحظ أن الشاعر في هذه أبيات يوجه سهام نقده اللاذع نحو الأنظمة السلطوية ورموز الاستبداد , و بشكل أخص أولئك الذين استسلموا لإغراءات الحياة الزائلة وسخروا ثرواتهم لإشباع ملذاتهم الشخصية, إن الشاعر هنا لا يكتفي بالرصد, بل يعمد إلى تجريد هؤلاء من طابعهم الإنساني, فيرسمهم بصورة 'الوحش' تارة لبيان
قسوتهم , وبصورة ' الجمادات' تارة أخرى لإظهار تبلد مشاعرهم اتجاه معاناة
شعورهم, وتصل ذروة السخرية حين يشبه الحاكم ب'البرميل' , في إشارة رمزية تهكمية إلى جوفه الذي لا يشبع من امتصاص مقدرات الضعفاء وسلب أموالهم بغير وجه حق .

[1] - إيمان طبشي, النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين, مذكرة من متطلبات الماجستير في اللغة والأدب العربي, جامعة قاصدي مرباح ورقلة , 2010-2011, ص28 .
[2] - عبد الله البردوني , الأعمال الشعرية 1-12, المجلد الأول , مكتبة الإرشاد, اليمن, ط4, 1430ه- 2009م,ص760.

نجد هذا عند الجاحظ فالسخرية عنده متصل بطبيعته المرحة وفنه, وبموقفه من الحياة-وهو موقف التوجيه والنقد, فالسخرية عنده لم تقم على عاطفة شخصية
عارضة- كما تبدو عند من سبقه, ولم تقم على الهجاء , ولا الشتم المقذع ,وإنما هي
راجعة إلى طبيعته ومزاجه: " فقد كان رجلا مرح النفس, متهلل الخاطر, منطلق الوجه, نزاعا إلى الضحك " ,فقال عن المزاح : " من يغضب من المزاح إلا كز, الخلق وفي يرغب عن المفاكهة إلا ضيق الفطن",وقال أيضا :" الجسد مبغضة والمزح محبة " .[1]

إذن السخرية عند الجاحظ هي فلسفة استعلاء على الألم, إذ أنه لا يضحك على الأشياء بقدر ما يضحك فوقها, ليعلن انتصار الروح الإنسانية على مشقات الحياة ,مؤكدا أن السخرية ليس تقليلا من الشأن , بل هو ذكاء وفطنة , حيث أنه حولها من أداة للهدم إلى أداة للبناء الإنساني و الاجتماعي .

تتجلى أيضا الوظيفة النفسية للسخرية في أنها: " تؤدي في حياتنا النفسية دورا صحيا لا نجد له نظيرا, ففيها يتحقق 'ضرب من التعويض الراقي',بل 'وسيلة نافعة للتهرب' -وقتيا- من بعض مشاغل الحياة ", ولذا فإن السخرية توطن النفس على مقارعة الحاضر, إنها تعدها للمستقبل, وقد شحنت بطاقة جديدة, فمن شأنها "أن تعيد الثقة في النفس وتقوي الروح المعنوية لدى الساخر وحزبه" .[2]

نلاحظ أن السخرية ليست مجرد ضحك عابر, بلبرل هي أداة نفسية ذكية تساعد الإنسان من مجرد 'ضحية ' إلى ' ناقد ' قوي , و مع ذلك تظل السخرية سلاحا ذا حدين, فهي قد تكون ' سلبية ' إذا استخدمت للتجريح و الإساءة للآخرين,لكنها تصبح ' ايجابية ' حين تستخدم لإيقاظ الوعي وتسليط الضوء على الحقائق المهمشة , مما يمنح الإنسان توازنا نفسيا و قدرة أكبر على مواجهة المستقبل .

تتجاوز السخرية كونها مجرد وسيلة للترفيه لتصبح درعا نفسيا , فهي الملاذ الذي تفرغ فيه الذات شحنات القهر والألم , إنها لغة بديلة تمنح الفرد فرصة للتنفس

---

[1] -عبد الحليم محمد حسين, السخرية في أدب الجاحظ, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان, ط1, 1397ه-1988 م,ص99-100.

[2] -فراس عمر أسعد الحاج محمد, السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1993-1948), الأطروحة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية ,جامعة النجاح الوطنية,فلسطين, 1998-1999,ص11 .

وسط ضمن الواقع الاجتماعي والسياسي, محولة المعاناة إلى سخرية لاذعة تكسر حدة الاستبداد وتخفف من وطأة الأزمات , ليكون الضحك وسيلة للمقاومة والبقاء .

كما استخدم الإنسان منذ القدم الفكاهة كوسيلة لعلاج الأمراض العضوية , إذ هناك بعض جوانب التشابه الظاهرية بين حالة الضحك وبعض المظاهر السلوكية والوجدانية المرتبطة ببعض الأمراض العقلية والنفسية والعصبية , كما أن الضحك قد يكون حاضرا في بعض الأمراض على نحو واضح وخاص , وقد يكون حاضرا في بعض الاضطرابات السلوكية والاجتماعية, فالضحك وكذلك البكاء غير المتحكم فيهما من الممكن أن يحدثا على نحو منفصل تماما عن الجوانب والتأثيرات المرتبطة بالمرح أو الكآبة , وقد يواجهها الإنسان بالضحك أو البكاء . [1]

وبهذا تكون السخرية مقاومة حالات الاكتئاب والقلق والغضب الشديد و الوقاية من الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية .

الوظيفة الاجتماعية:

وظائف السخرية متعددة باعتبار غاياتها التي يحققها الساخرون, وذلك بسبب حالاتهم النفسية ,وهذه الوظيفتين يمكن القول أنهما أساسيتان :

"إن أول ما يلاحظ عن السخرية نزعتها النقدية, فهي تحاول نقل كل ما تعج به الحياة من سلبيات وذلك بتتبع ما يجري في الواقع ونقده ومعالجته, بهدف الإصلاح والتقويم"[2] .

تعتبر السخرية أداة نقدية تهدف إلى كشف عيوب الواقع وسلبيات الحياة, ليس من أجل الاستهزاء فحسب, بل بقصد الإصلاح ومعالجة تلك الأخطاء بأسلوب مباشر.

فهذا ما يعنيه حامد عبد الهوال في تعريفه السخرية أنها: "أن سخرية الإنسان من نفسه عمل اجتماعي ونفسي يحقق التوازن المفروض أن يكون بين الإنسان وبين

[1] - لامية طالة, السخرية بين المدلول اللغوي و التوظيف الاجتماعي والسياسي, مجلة الآداب والعلوم الإنسانية, كلية علوم الإعلام و الاتصال, العدد2, 2021, ص 191.

[2] - ينظر,بوحجام محمد ناصر , السخرية في الأدب الجزائري الحديث, مطبعة العربية, 2004 ,ص19

مجتمعه, وبينه وبين نفسه فتتيح الراحة والسعادة للفرد وتطمئن المجتمع على بقائه,وعلى شدة اهتمام أفراده بهذا البقاء ".[1]

يرى حامد عبد الهوال أن سخرية الشخص من نفسه هي آلية توازن اجتماعية ونفسية, فهي تمنح الفرد راحة وسعادة ذاتية , وتساعده على التكيف مع مجتمعه, مما يعزز الشعور بالاستقرار والبقاء للجميع .

فهذا النقد يساعد على تثبيت السمات التي تنجم مع المجتمع من مكارم الأخلاق والصدق والوفاء... ,وعلى محاربة الانحرافات الاجتماعية فيحس بنقائص المجتمع, ثم يكون ذا روح مرحة ,ضاحك يتناول العالم بأساليب السخرية المختلفة, ولهذا من وظائفها الاجتماعية أيضا إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه وإلزامه بواجب المحافظة على تقلديه وعاداته ومقوماته, وحثه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه وضرورة توثيقها وهذا بطريقة تنبيه لطيفة ولبقة ".[2]

بهذا السخرية تتجاوز كونها فكاهة عابرة لتصبح وظيفة اجتماعية سامية ركيزتها النقد البناء, فهي تسعى إلى رصد سلبيات الواقع وتقويم اعوجاجه بهدف ' بناء الحياة ' و تعزيز القيم الأخلاقية , إن الساخر الحقيقي ليس عابثا, بل هو صاحب رسالة حضارية نبيلة , يستخدم ذكاءه وحسه المرهف لتعرية النقائص و محاربة الزيف, محاولا الضحك إلى سلاح لمواجهة الانحرافات و توجيه الأفراد نحو سلوك اجتماعي قويم, انطلاقا من حبه لمجتمعه و اعتزازه بالقيم الإنسانية السامية.

تعد السخرية سلاحا ناعما لاسترداد الحقوق و كل ما يتعلق بشخصيته , فهي تستنهض الهمم و تثير المشاعر بذكاء وخفاء, محفزة الإنسان على العمل بحماسة لاسترجاع ما سلب منه .

وتقوم السخرية بعدة وظائف على المستوى الاجتماعي: "فهي تقوم بوظيفة المصحح الاجتماعي لأنها تعمل على الاستقرار الفكري والاتجاه العاطفي في المجتمع الواحد, وبذلك تحافظ الجماعة على صميم كيانها الاجتماعي بما تقوم به

[1] - حامد عبد الهوال, السخرية في أدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1982 , ص33 . [2] -بوحجام محمد ناصر , السخرية في الأدب الجزائري الحديث , مرجع نفسه ,ص33 .

من توجيه ونقد بناء ,وتقوم بمحاربة الرذيلة, و ترسيخ قيم العدالة الاجتماعية,وذلك بالانتقاص من القيم السلبية في المجتمع,فالسخرية بديل مقبول للعقاب ".[1]

تؤدي السخرية دورا حيويا في استقرار المجتمع وتماسكه , فهي تعمل كأداة تقويمية تضمن التوازن الفكري والعاطفي بين الأفراد, وبدلا من اللجوء للعقاب التقليدي , تبرز السخرية كبديل حضاري لمواجهة السلوكيات السلبية ومحاربة الرذيلة عبر "النقد البناء" .

إن التنبيه للمقصر والسخرية منه, يفطنه بضرورة إعادة النظر في أموره وتقويم أخطائه حيث يقول **عباس محمود العقاد** في هذا: "وإن أجمل ما نحن كاسبوه من تسليط الضحك على الطبائع هو أن تنبهها إلى مواضع النقص تنبيه عطف ودعاية, وأن ننتظر منها الجهد في معالجتها بما يقع في الطاقة, ويرجى منه التحسن في ناحية أخرى من النفس, إن لم يكن ذلك ميسوراً في الناحية المضحوك منها, فقلما طلب الكمال إنسان ورجع منه بغير نتيجة مرضية في الباب الذي طلبه أو في باب سواه . [2]

يرى العقاد أن السخرية ليست مجرد أداة للتهكم ,بل هي فعل تقويمي نبيل يهدف إلى إيقاظ الغافل و تنبيه المقصر, بهدف دفع المخطئ لمراجعة نفسه و تقويم عيوبه , معتبرا أن أجمل فوائد الضحك هي قدرته على التغيير الإيجابي للنفس بأسلوب مرن و بعيد عن القسوة .

النقد و الإصلاح الاجتماعي للمؤسسات و الأفراد, لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية و الثقافية , توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة ,والمنعطفات الخطيرة, نحو أي عدو خارجي أو داخلي .[3]

إذن النقد الاجتماعي الواعي هو الضمانة الحقيقية لتصحيح المسار الفكري, وبناء جبهة داخلية صلبة توحد الرؤى لمواجهة الأزمات والتحديات.

[1] - فراس عمر أسعد الحاج محمد, السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948-1993) , مرجع نفسه , ص11 .
[2] - عباس محمود العقاد , ساعات بين الكتب,مؤسسة هندواي , 2014 , ص194-195 .
[3] - نزار عبد الله خليل الضمور, السخرية و الفكاهة في النثر العباسي, المرجع نفسه, ص24-25.

تعد السخرية وسيلة نقدية ذكية, تتجاوز حدود الترفيه لتصبح أداة لإصلاح المجتمع, فهي تملك الجرأة على كشف المستور وفضح مكامن الخلل بأسلوب غير مباشر. ومن خلال تحويل " الفساد " إلى مادة الاستهزاء, تنجح السخرية في تجريد الظواهر السلبية من قوتها, مما يمهد الطريق لمواجهة الحقائق الصعبة التي يتردد الخطاب الرسمي أو الجاد في طرحها بصراحة.

الوظيفة السياسية:

السخرية السياسية تعبر عن مشاعر الإنسان, ومما يدل على أهمية السخرية السياسية وأن السياسيين يعدونها ضغطا سياسيا, لأن رد فعل الشارع في نظرهم هو ضغط سياسي, وعلى ذلك فالسخرية السياسية ليس هدفها الإضحاك فقط. بل جزء من الموقف السياسي والرؤية السياسية للناس, وقد تستخدم الفكاهة بمظاهرها
في مهاجمة السلطة بأشكالها كافة السياسية أو الدينية أو الأسرية ,ومن أمثلة ذلك
النكت التي تشيع في بعض البلدان حول الثراء الفاحش لأبناء كبار المسؤولين . [1]

تعتبر السخرية السياسية أداة نقدية تتجاوز الإضحاك لتعكس وعي الشارع وموقفه من السلطة, فهي وسيلة ذكية لمواجهة الاستبداد وتعرية مظاهر الفساد, كالثراء غير مشروع وبذلك تتحول السخرية إلى قوة شعبية تحاكم الواقع السياسي بأسلوب ساخر و نافذ .

تعبر النكتة -على سبيل المثال- عن الاتجاهات العامة نحو السلطة بأشكالها كافة للتنفيس عن مشاعر الإحباط أو اليأس التي يشعر بها الناس اتجاه بعض الشخصيات السياسية, أو اتجاه ظروف سياسية واقتصادية سيئة , فهي قد تكون موجهة ضد شخص أو مجموعة أشخاص في السلطة أو ضد أنسق من القيم و الأفكار السياسية مثلا . [2]

تتحول النكتة إلى سلاح ناعم شعبي يتجاوز الضحك, ليعبر عن السخط اتجاه ضغوط السياسية و الاقتصاد, فهي وسيلة ذكية لنقد السلطة, وتفكيك هيبة الشخصيات أو أفكار السائدة بأسلوب ساخر يكسر حدة الواقع .

[1] - لامية طالة, السخرية بين المدلول اللغوي و التوظيف الاجتماعي والسياسي,مرجع نفسه , ص191. [2] - ا لامية طالة, السخرية بين المدلول اللغوي و التوظيف الاجتماعي والسياسي ,المرجع نفسه, ص 192-191 .

الوظيفة الإصلاحية :

قدم 'محمد مفضل' تعريفا للسخرية بكونها " خطابا نقديا يستهدف العيوب الاجتماعية والتجاوزات, وبذلك لتحقيق غاية الإصلاح والتوجيه وفق مرجعيات دينية, قيمة , متفق عليها اجتماعيا. [1]

ومن خلال هذا التعريف يمكن ملاحظة النزعة النقدية للسخرية, فهي تسعى إلى تعرية الواقع بما يحمله من سلبيات ومشاكل اجتماعية و سياسية وفكرية, فالساخرون ينظرون للحياة نظرة واقعية كما يهدفون إلى الإصلاح و التقويم.

تجليات الخطاب الساخر في القصة الجزائرية المعاصرة :

يعد الخطاب الساخر في القصة الجزائرية المعاصرة أداة نقدية فنية بامتياز, تتجلى في تفكيك الواقع الاجتماعي والسياسي المأزوم, ومزج الهزل بالجد يستخدم الكتاب السخرية لاسيما في القصة القصيرة جدا, كآلية حوارية لكسر رتابة السرد ونقد التناقضات.

نظرا للدور الكبير الذي يقوم به الأدب لتصوير أهم الأحداث الجارية في المجتمع, كان لابد للأديب أن يعتمد على بغض الطرق التي تناسب روح العصر الذي يعيش فيه لتصوير وإثبات وتوثيق تلك الظروف التي تسود مجتمعه, أدى هذا

الأمر ميل الكاتب إلى الصياغة الساخرة للأحداث الجارية في المجتمع. فالكاتب

إنما يحاول رسم تصوير ساخر من خلال الكلمات التي تعد هي الأداة الوحيدة له, يمكن تعريف السخرية بعامة بأنها: " النقد الضحك أو التجريح الهازئ ... وغرض الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا, وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه- الذي لا يصل إلى حد الإيلام – أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع, وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة "[2]. بما أن مهمة الأدب أصبحت بواسطة الحركات السياسية و الاجتماعية- ترتكز على تصوير المجتمع وما تجري فيه من أحداث وتفاصيل تؤثر في الإنسان ومصيره.

[1] - المرجع نفسه, ص 190 .

[2] - نعمان محمد أمين طه, السخرية في الأدب العربي, جامعة الأزهر ,1399ه-1979م, ص14 .

جاء الأديب ليربط السخرية بالأدب من خلال صلة وطيدة تريد تصوير الأحداث الجارية في المجتمع الإنساني , " للرمز علاقة وطيدة بالسخرية لأن الرمز يعمل على إخفاء الدلالة المقصودة , وهذا ما تتوخاه السخرية في لغتها, كما أن الرمز يبعث على الغموض والبعد عن السائد والمألوف في القول وذاك الذي تنشده السخرية , فيصير الرمز إحدى وسائل السخرية " .[1]

العلاقة بين الرمز والسخرية في الأدب ليست مجرد تجاوز فني, بل هي تحالف استراتجي يهدف إلى تعميق الرؤية النقدية للواقع, فالرمز يمنح السخرية ميزة "الخفاء والتدبير ", حيث يغلف النقد اللاذع بطبقات من الغموض المنتج الذي يكسر نمطية القول السائد, وبذلك لا يعود الرمز مجرد صورة جمالية, بل يتحول إلى أداة للمراوغة الفنية التي تسمح للأديب بتشريح الأحداث الجارية وتعرية التناقضات الإنسانية بذكاء لغوي يبتعد عن المباشرة التقريرية .

ورد لفظ السخرية كثيرا في مختلف مناحي الحياة البشرية, منها الحياة الأدبية التي ترتكز على الإنسان والأحداث التي لها صلة وطيدة به, " إن السخرية في الأدب انزياح دلالي والتباس لساني وجداني مفارق مابين الشعور بالضحك والاستهجان وبين الغموض والوضوح, لذا اتخذها الأدباء وسيلة لفضح سياسة الحكام و الكشف عن حياة الشعر المقهور وهذا ما قام به بعض الشعراء الجزائريين المعاصرين في قصائدهم ".[2]

ومنه تجليات الخطاب الساخر في الأدب الجزائري كفعل مقاومة جمالي, حيث تلتقي فيها رمزية التمويه مع حدة النقد لتشكل خطابا موازيا يرفض المهادنة, إن هذا الخطاب لا يتوقف عند حدود التهكم , بل يتجلى في كشف التناقضات الصارخة بين الشعارات والواقع, مستخدما " الانزياح الدلالي " كأداة لتعرية المسكوت عنه سياسيا واجتماعيا, وبذلك تصبح السخرية في القصيدة والرواية الجزائرية صوتا للمقهورين , تعيد صياغة الألم في قالب فني يجمع بين المفارقة

[1]- زينب عثمان, السخرية السياسية في القصيدة الجزائرية المعاصرة بين الرؤيا والتشكيل اللغوي, ص185 .

[2] - زينب عثمان, السخرية السياسية في القصيدة الجزائرية المعاصرة بين الرؤيا والتشكيل اللغوي ,ص 180 .

الوجدانية والوعي الثوري, مما يمنح النص قدرة فائقة على اختراق جدار الصمت بذكاء لغوي نافذ .

عندما يقف الكاتب أمام تناقضات و مفارقات مجتمع عصيبة على الاستيعاب فإنه يلجأ إلى الكتابة الساخرة ينشد من ورائها الإقناع و التغيير, ولعل السخرية هي إحدى الوسائل وأنفعها في هذا التغيير الذي ينشده الكاتب [1], لم يكن خوض الأدباء العرب في غمار أدب السخرية ترفا فكريا, بل كان ضرورة فرضتها التحديات الوجودية والاجتماعية, فمن مدرسة الجاحظ التي جعلت من الضحك وسيلة لكسر شوكة الخصوم ومواجهة الأزمات, استلهم المبدعون المعاصرون , ولاسيما الجزائريين منهم هذا النهج الفريد مثل البشير الإبراهيمي, السعيد بوطاجين ,طاهر وطار, أحمد رضا حوحو , لقد جعل هؤلاء من السخرية لغة بديلة للبوح
تترفع عن التجريح لتستقر في مقام الحكمة و الإصلاح, فهي سخرية لا تقف عند
حدود الاستهزاء, بل تغوص في عمق المفارقات لتكشف عن واقع مأزوم, متخذة من " الكوميديا السوداء " جسرا للعبور نحو التغيير المنشود حينما تضيق السبل عن التعبير المباشر و الجريء .

يعد الكاتب أحمد رضا حوحو أحد رواد القصة الجزائرية الحديثة و كانت له بصمة كبيرة في إرساء أسس الأدب الجزائري إلى جانب كثير من الكتاب والأدباء أمثال أبو العيد دودو و عبد الله الركيبي و زهور ونيسي وغيرهم ....

أحمد رضا حوحو رصد في قصصه هموم الجزائريين ومشاكلهم في ظل الاحتلال الفرنسي بأسلوب ممتع ومريح ممزوج بالسخرية الهادفة من أجل إغراء للقارئ لكي يبقى مستمرا في قراءته ,ولعل الكاتب يرى أن السخرية " أعرق أسلحة البشر وألطفها, فهي سلاح الفقير على الغني والضعيف على القوي وسلاح المظلوم على الظالم" .[2] وفي جميع قصصه الساخرة يحمل قضية شعبه ووطنه بآلامه وآماله يكسر حاجز الصمت لتصوير الفضائح الاجتماعية و تقاليد بدافع الرغبة في إصلاحها.

[1] -نور الهدى حلاب, جماليات السخرية الهادفة في قصص أحمد رضا حوحو (قراءة تحليلية لقصة مع حمار الحكيم), مخبر الشعرية الجزائرية, جامعة محمد بوضياف , المسيلة, ص1-2 .
[2] - علاء الدين أحمد الغرايبة, المفارقة في خطاب الأدب الساخر(أحمد حسن الزعبي أنموذجا), كلية الآداب, جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة, 2014, ص1 .

ومن رواد القصة الجزائرية "أحمد بن عاشور"[1] الذي عالج في عانس تشكو موضوعا لم يكن مألوفا, فقد صور معاناة عانس لحرص والديها المفرط على ضمان زواج سعيد لها فكان ذلك سببا في رفضهما كل من تقدم لخطبتها أملا في أن تحظى البنت بزوج غني , وظلت إرادة الفتاة معلقة آملة في فتى تميل إليه نفسها , ونشر الكاتب نفسه قصة "زواج عصري" ذات موضوع العنيف الذي صور صراعا حادا بين أب قرر تزويج ابنته من شاب محترم اختاره, بينما اختارت هي حبيبا تبادله المحبة, وفي قصة آخر له بعنوان " تضحية" عرض فيها عنصرين اجتماعيين أول : الإقبال على السحر في حالات اليأس التام , وفقدان الثقة بالله والذات , ثانيا: التضحية بالتقاليد و الأخلاق طمعا في تحقيق لذة, وبهذا صور الكاتب تناقض الشخصية التي تطلب الخلاص عبر السحر والابتذال الأخلاقي, تكمن سخريته في تعرية واقع يضحي بالقيم الإنسانية مقابل أوهام مادية أو تقاليد بالية .

[1] - أحمد بن عاشور: هو من أبرز الكتاب في مجال الأدب الجزائري له دراسات كثيرة, أبدع في مجالات مختلفة منها ميدان القصة القصيرة, فتمحورت قصصه حول الموضوعات الإصلاحية مثل: قضية الإدماج, المرأة الجزائرية, ...وقد ألف أكثر من مائة قصة قصيرة من سنة 1940, إلى سنة 1956.

الفصل الثاني: إجراءات التطبيقية لقصص الشهداء يعودون هذا الأسبوع

الفصل الثاني:

الأبعاد الاجتماعية والسياسية لخطاب السخرية:

السخرية هي أداة إجرائية يعبر بها الكاتب عن نظرته للعالم , وتعتبر وسيلة إضحاك وترفيه بالدرجة الأولى , تحمل أبعادا كثيرة , ولا يمكن تجاهل شتى الأمور التي تختفي وراء غيابها المجهول ,وانتقاد الأشخاص والعالم والإدانة بالواقع المعاش, ورغم هذه الأبعاد التي ترمي إليها السخرية, فهي تعتبر شكلا متميزا للكتابة التي تجعل المخاطب بإمكانه الاحتماء بغير المقول, وتجعل المتلقي يستمتع حينا ويحاول تفكيك الخطاب أحيانا أخرى, وبعد أن استعرضنا في الفصل الأول المرتكزات النظرية و الجمالية التي يقوم عليها خطاب السخرية, بوصفها بنية لسانية تتجاوز مجرد الإضحاك إلى كونه إستراتيجية نقدية , فأن في هذا الفصل نعاين تلك الآلة الساخرة عند الطاهر وطار وتحديدا في مجموعته القصصية : "شهداء يعودون هذا الأسبوع" .

فإذا كان الفصل الأول قد أثبت أن السخرية هي خطاب مضاد يسعى إلى تفكيك
الأنساق المهيمنة, فإن الفصل الثاني يأتي ليكشف كيف استثمر وطار هذه الوظيفة
لتعرية المسكوت عنه في السياسة و المجتمع, فالسخرية هنا ليست حيلة أسلوبية, بل هي رؤية للعالم ومنهج معرفي اختاره الكاتب ليرصد به الهزات الارتدادية لمرحلة ما بعد الاستقلال , وسنعمل في هذا الفصل على تتبع السخرية في مسارين متداخلين , لا ينفصل أحدهما عن أخر :أولا السخرية الاجتماعية, ثانيا السخرية السياسية.

الشهداء يعود هذا الأسبوع، الطاهر وطار:

الطاهر وطار هو أديب جزائري ولد في 15 أوت 1936م في سوق أهراس توفي 12 أوت 2010م

الشهداء يعودون هذا الأسبوع: قصة قصيرة ضمن مجموعة قصصية تحمل نفس العنوان، وهي تحكي عن شخصية العابد بن مسعود الذي يكابد قساوة الحياة في إحدى القرى الجزائرية فيتلقى سالة من ابنه المدعو مصطفى الذي استشهد خلال حرب التحرير وقد أخبره فيها أنه سيعود هذا الأسبوع ومعه كل الشهداء من أبناء القرية، فيخبر العابد بن مسعود كل من يقابله أن الشهداء سيعودون هذا الأسبوع ويرصد ردود أفعال سكان قريته على هذا الخبر المفاجئ، فيما يشبه محاكمة ضمنية للذين حادوا عن رسالة الشهداء، خاصة من المسؤولين الذين أثروا من مكاسب الثورة.

السخرية الاجتماعية و السياسية في قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع: السخرية الاجتماعية:

احتل المضمون الاجتماعي في القصة القصيرة الجزائرية حيزا كبيرا قبل الاستقلال وبعده , فكان الكتاب يسجلون الحياة الاجتماعية الجزائرية بكل جوانبها ويرصدون واقع الشعب الجزائري وما يعانيه من فقر و بؤس وحرمان, وما يتكبدونه جراء مشاكل الزواج و السكن والعمل و الهجرة والحياة اليومية البائسة للفرد, ومن بين هؤلاء الكتاب الذين برزوا في هذه المواضيع نجد **الطاهر وطار** :

تعد السخرية في القصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع للأديب الجزائري الطاهر وطار أداة نقدية حادة وجهها لتشريح الواقع الاجتماعي و السياسي في الجزائر, حيث تفضح المبادئ الثورية والممارسات الانتهازية.

تكمن السخرية الكبرى في أن الشخصيات (التي تمثل مفاصل الدولة و المجتمع) تتعامل مع " عودة الشهداء" ككابوس أو مشكلة تقنية , بدلا من كونه معجزة أو بشارة, حيث تظهر السخرية هنا في خوف المسؤولين من عودة الشهداء, لأن العودة تعني فقدانهم للمزايا التي تحصلوا عليها باسم 'الثورة'.

يقول الشيخ عبد الحميد(شيخ بلدية القرية): " **الأمر بالنسبة لي بسيط, إنهم مسجلون في سجل الوفيات, وعليهم أن يثبتوا حياتهم من جديد** ".[1] يمثل هذا القول ذروة السخرية البيروقراطية, فالمسؤول لا يرى في الشهيد قيمة مقدسة أو روحا ضحت من أجل الوطن, بل يراه مجرد قيد إداري, السخرية هنا تكمن في اشتراط إثبات الحياة وكأن التضحية بالدم لا تكفي للحصول على الاعتراف , بل يحتاج الشهيد إلى ورقة من الإدارة التي لم تكن موجودة حين استشهد. فهو تعامل مع الشهداء كأرقام في 'سجل الوفيات' , سخريته تظهر في قوله إن عودتهم ستفسد عليه 'المدة الانتخابية' وبهذا تصبح عودة الشهيد مجرد عبء إداري يتطلب 'ملفات انخراط' و'إجراءات قانونية' , وعليه نستنتج أن الشهيد الذي ضحى بحياته لا يقبله أفراد مجتمعه.

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, وزارة الإعلام, الجزائر, 1980 ,ص04.

" لو حدثت في السنتين الأوليين للاستقلال لكانت معقولة, أما بعد كل هذه السنوات, فالمسألة تتطلب تفكيرا جديدا ".[1] تكمن السخرية هنا في وضع 'تاريخ صلاحية ' للوفاء والقيم, المسعي يرى أن العودة منطقية فقط إذا كانت تخدم الحماس الثوري الأولي , أما الآن استقرت المصالح والمناصب, وأصبح الشهيد 'قديما في الواقع الجديد' ,إنه نقد لمجتمع يغير مبادئه حسب حاجته الزمنية. ويرى أن العودة المتأخرة تسبب 'مشاكل عويصة' و يسخر من فكرة العودة بقوله إنها كانت مقبولة في السنتين الأوليين فقط, أما الآن فهي تعقيد للواقع .

"ابني أتى بحقه مضاعفا, وها أنا أتقاضى منذ سبع سنوات مبلغا ما كنت أحلم به قط "[2]**.**هنا المسعي (أحد الآباء) يكشف في هذا القول عن الجانب المادي النفعي الذي حل محل القيمة الروحية للشهادة , الشهيد في نظر والده (هنا) تحول إلى 'استثمار' أو مصدر دخل, تظهر السخرية المرة في فكرة أن موت الابن كان أكثر نفعا للأب من 'حياته ',وهذا نقد اجتماعي لاذع لتحول دماء الشهداء إلى وسيلة للارتزاق .

"هل ترضى أنت أن يعود ابنك مصطفى رحمه الله وينتزع منك شرف أب الشهيد, ويضيع عنك كل الحقوق التي تترتب عنه:المنحة, رخصة سيارة الأجرة, السكن..."[3]**.**هنا في النص سخرية اجتماعية , فهي تظهر كيف تحول الشهيد في نظر المجتمع و الجهات الرسمية إلى امتيازات مادية (منحة,سكن,رخصة), عودة الشهيد للحياة تصبح مشكلة لأنها ستقطع المصالح المادية عن الأحياء, فالسخرية هنا من الذين يقدس الأموات ليقتات من ورائهم ويخشى عودتهم لأنهم سيزاحمونهم في الأرزاق.

" لا أحد يرحب بعودتهم . لا المخلص لا الانتهازي, لا المناضل, ولا الخائن. هؤلاء الناس ما بهم ؟ ".[4]هذه السخرية القاسية توحد جميع فئات المجتمع في 'رفض الشهيد', لأن عودة القيم و المبادئ التي يمثلها الشهيد ستكشف زيف الجميع

---

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص02 . [2] - المرجع نفسه, ص02 .

[3] - المرجع نفسه, ص10 .

[4] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص09 .

و تزعزع استقرار مصالحهم التي بنيت في غيابهم. الشهيد أصبح ' ثقلا' على الجميع, ولم يعد له مكان في مجتمع مادي .

"لن يلبثوا أسبوعا,حتى يتزيفون , سيؤولون إلى ما آل إليه غيرهم ".[1]في هذا الخطاب سخرية سوداوية فالمسؤول هنا لا يرى الشهيد بطلا لا يقهر, بل يراه مشروع فاسد مؤجل , هو يسخر من طهارة الشهداء بافتراض أن بريق المناصب والامتيازات قادر على تدنيس حتى من مات في سبيل الله , وهنا حالة تعبيرية عن الإحباط العام, حيث يسود الاعتقاد بأن الوسط الفاسد يفسد بالضرورة كل من يدخله. رئيس البلدية يعتقد أنه حتى لو عاد الشهداء, فإن المجتمع المنظومة الحالية سيفسدونهم ويحولونهم إلى انتهازيين مثل البقية, هي سخرية من الوسط الاجتماعي الملوث الذي لا يقبل النزاهة .

" أقدم لهم ملفات الانخراط في الحزب, ...وإذا كانت تتوفر فيهم الشروط والمقايس لابد أن تقبلهم اللجان كمشتركين على الأقل ".[2]من المفارقات الساخرة أن يوضع 'صانع الثورة' تحت اختبار 'لجنة' لتقرر مدى أهليته للانتماء للحزب, اللجان التي تشكلت بفضل دماء الشهداء, نصبت نفسها حكما على الشهداء أنفسهم. هنا سخرية اجتماعية من أفراد المجتمع لاحتكار الشرعية الثورية والأبطال داخل قوالب حزبية ضيقة .

"ماذا يكون موقفك كشيخ بلدية لو يعود شهداء القرية كلهم أو على الأقل البعض منهم ".[3] السؤال في حد ذاته ساخر ومحرج, فالمفترض أن يكون الجواب 'سأفرح' لكن رد فعل شيخ البلدية ' الارتباك, الارتجاف' يحول السؤال إلى تهديد, فهو يبين أن الشهيد صار رمزا يستغل وهو ميت, لكن عودته حيا تمثل خطرا لأنه سيطالب بالعدالة التي زيفت في غيابه , هو يصور الشهداء ليس كأبطال عائدين للاحتفال بهم, بل ككتلة انتخابية أو مشكلة ديموغرافية ستفسد حسابات السلطة, السخرية هنا في تحويل 'المعجزة' إلى 'أزمة إدارية'.

---

[1] - المرجع نفسه, ص 04 . [2] -
المرجع نفسه, ص 06 .
[3] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع مرجع نفسه , ص 04 .

" آه أزور بهم كل المنجزات التي حققها الاستقلال... كل الناس سواسية أمام القانون ".[1] تظهر السخرية هنا عندما يتحدث المسؤول عن الشهداء وكأنهم 'وفد سياحي' يريد أن يبهرهم بمنجزاته, السخرية تكمن في استخدامه جملة 'سواسية أمام القانون' ليبرر بها تهميش الشهداء أو إخضاعهم لسلطته, حيث هذا الخطاب الرسمي الذي يستخدم الكلمات 'عدالة, قانون, منجزات' لتغطية واقع الامتيازات الطبقية في المجتمع.

"آه هذا أنت يا- الكومينيست ؟ ".[2] في هذه العبارة سخرية من الصراع الفكري في قرية بسيطة, الشيخ لا يفهم الشيوعية كفكر, بل يراها جرثومة خطيرة كما لقنه الضباط , فالسخرية تكمن في الفجوة الكبيرة بين جيل الثورة وجيل ما بعد الاستقلال الذي يبحث عن حلول اجتماعية مختلفة, حيث يصنف كل من يطالب بالتغيير كخارج عن الملة .

"زوجتها لأخيه الأصغر, حرام, كفر, زنى , أعوذ بالله ".[3] يسخر طاهر وطار من التصلب الذي يواجه به المجتمع القضايا المعقدة, فبينما يرى الشيخ العابد أن عودة ابنه ستكشف 'زنى', يتناسى الجميع الجانب الإنساني. فالسخرية هنا تضرب 'المنظومة الأخلاقية' التي تهتم بالشكل (العقود والأوراق) وتغفل عن الجوهر, مما دفع الشيخ في النهاية للانتحار تحت ضغط هذا التناقض .

تنتهي القصة بانتحار الشيخ العابد تحت عطلات القطار, وهي قمة في السخرية الاجتماعية, فبدلا من أن يحمل القطار الشهداء العائدين, حمل جثة الأب الذي صدق كذبة عودتهم ولم يتحمل زيف الواقع .

ومن خلال هذه العبارات إن السخرية الاجتماعية في هذه القصة هي سخرية كاشفة, إنها لا تسخر من الشهداء أنفسهم, بل تسخر من الأحياء الذين استثمروا في غياب الشهيد,وعندما لوح الشهيد بالعودة,ارتكبت حساباتهم المادية والاجتماعية, إنها تصور مجتمعا يفضل 'صورة الشهيد المعلقة على الجدار' على 'الشهيد الحي' الذي قد يطالب بمحاسبة أو تغيير . فطاهر وطار يلمح إلى أن المجتمع قد تعفن

---

[1] - المرجع نفسه, ص 06 .
[2] - المرجع نفسه, ص 12 .
[3] - المرجع نفسه , ص 14 .

لدرجة أنه لم يعد قادر على استعاب النقاء. هذه القصة لا تهاجم الأشخاص بقدر ما تهاجم 'الزيف الاجتماعي' الذي يتستر وراء قناع الوطنية بينما يقدس المصلحة الشخصية فوق كل اعتبار .

السخرية السياسية :

تزخر قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" بعبارات وحوارات تختزل قمة السخرية السياسية والتهكم المرير,وهي العمود الفقري الذي يكشف زيف الواقع بعد الاستقلال .هنا السخرية لا تهدف لإضحاك, بل لتعرية التناقض بين البيروقراطية والفساد .

حيث تظهر هذه السخرية في رد فعل رئيس البلدية الذي يرى في عودة الأبطال عبئا قانونيا يعطل سير الإدارة ذلك في قوله: " **الأمر بالنسبة لي بسيط, إنهم مسجلون في سجل الوفيات, وعليهم أن يثبتوا حياتهم من جديد. لن يتسنى لهم ذلك حتى تنتهي مدة انتخابي على الأقل** ".[1] يسخر الكاتب هنا من 'رئيس البلدية' الذي يرى عودة الشهداء ليست معجزة أو حدثا وطنيا, بل مجرد مشكلة إدارية. السخرية السياسية هنا تتمثل في تقديم المصلحة الانتخابية على المعجزة, فهو لا يريدهم أن يعودوا الآن لأن ذلك سيفسد عليه ترتيباته الانتخابية,إذن الشهيد في نظر السياسي ليس له قيمة, بل هو صوت أو رقم في سجل .

" **على الشهداء إن بعثوا للحياة أن يكافحوا من أجل حذف أسمائهم من سجل الأموات, طوال حياتهم** ".[2] نلاحظ تهكم على تعقيد الأنظمة الإدارية فالسخرية تتجلى في العبثية, فالمجاهد الذي ضحى بروحه من أجل الوطن, سيضطر إذا عاد أن يقضي بقية حياته في المكاتب ليثبت للدولة أنه حي , السياسية هنا حولت التضحية إلى ملف إداري خانق .

" **كل شيء بالبطاقة اليوم يا عمي العابد... النضال لا بد من بطاقة تثبته. حسن السيرة لا بد له من بطاقة** ".[3] هذه السخرية من تحول النضال من فعل إيماني وطني إلى امتياز مؤسساتي, السخرية تشير إلى أن القيمة السياسية للشخص لم تعد

---

[1]- الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع ,المرجع نفسه, ص04 . [2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص 07 . [3] - المرجع نفسه, ص 08 .

في فعله الحقيقي, بل في البطاقة التي تمنحها السلطة, من يملك البطاقة هو المجاهد حتى لو كان خائنا, ومن لا يملكها لا وجود له .

" إذا ما عادوا, ما يكون موقف الخزينة... الشهداء الذين تدفع الخزينة منحة موتهم لذويهم... هذه مسألة تتطلب إجراءات طويلة تستغرق عدة سنوات, نوقف المنحة رأسا".[1] السخرية السياسية هنا تفضح عقلية 'الدولة أو إدارة', فبدلا من الفرح بعودة الأبطال, تنشغل السلطة بكيفية استرداد الأموال وإثبات الأوراق, الإنسان في نظرهم مجرد منحة و تنقطع. حيث تتحول قضية الشهيد من قيمة وطنية إلى حسبة مالية, السخرية هنا تصور الدولة وكأنها تخشى عودة أبطالها فقط لأنها ستواجه مشاكل في استرداد المنح .

"ابن خائن.سكان القرية كلهم يعرفون ذلك, لكنهم انتخبوه, انتخبوه بالإجماع.. تصورنا الساذج, أنه كابن شيخ بلدية سابق, يكون أنجح من غيره".[2] في هذه العبارة سخرية سياسية مريرة من وعي الجماهير ومن إعادة تدوير النظام القديم,الكاتب يسخر من فكرة أن الناس ينتخبون ابن الخائن فقط لأنه يملك السلطة أو الخبرة الإدارية, متناسين دماء الشهداء.هنا السخرية موجهة للقاعدة الشعبية والانتهازية السياسية معا .

" إن تمكنت من الإيصال به فانصحه بعدم العودة إلى القرية, أرض الله فسيحة. قل له تدرب أولا على الحياة في مكان آخر ".[3] هذه العبارة قالها أحد المسؤولين خوفا من عودة الشهيد 'مصطفى' , السخرية تكمن في أن الشهيد الذي مات ليحرر وطنه, ينصح الآن 'بعدم العودة' لأن الوطن الذي تركه لم يعد يشبهه, أو لأن الأحياء رتبوا حياتهم في غيابه وعودته ستفسد مصالحهم , هي سخرية من واقع الشهيد الميت على الشهيد الحي .

" والحي هو القانون, هم الساهرون على تطبيقه, والميت هو,هو.-من هو؟ لا تحرجني يا عمي العابد ..".[4] في هذه العبارة يصور هذا الحوار حالة الرعب السياسي و الرقابة الذاتية, المسؤول يخشى حتى تسمية الأمور بمسمياتها. السخرية

---

[1] - المرجع نفسه , ص 11 .
[2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص 05 .
[3] - المرجع نفسه, ص 09 .
[4] -المرجع نفسه, ص 07-08 .

هنا تكمن في أن 'القانون' أصبح أقوى من 'الحق' الذي مات من أجله الشهداء, كلمة 'لا تحرجني ' تلخص عجز النخبة السياسية عن مواجهة الحقيقة المرة

" هذا كفر يا الشيخ العابد... الشهيد غير ميت, إنه حي عند ربه يرزق...ألم تقرأ الآية المكتوبة في كل ساحات القرية؟ ".[1] تظهر السخرية السياسية هنا في التناقض بين الخطاب والتطبيق, السلطة تملأ الجدران بآيات "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ", لكنها في الواقع تتعامل معهم كأموات 'قانونيا' لسلب حقوقهم أو لتبرير أوضاع اجتماعية خاطئة, الآية هنا تستخدم للاستهلاك المحلي فقط, بينما الواقع السياسي يكذبها .

"وماذا تريد أكثر؟ كل الناس سواسية أمام القانون...حتى المقدسون؟ حتى أعز شيء يفتخر به ".[2] تظهر السخرية في محاولة 'منسق القسمة'(المسؤول الحزبي) إخضاع حتى الشهداء لمعايير الحزب وقوانينه, إنه يرفض عودتهم لأنها تتعدى صلاحيات الدولة, السخرية السياسية هنا تضرب القوانين الوضعية التي توضع فقط لخدمة أصحاب الكراسي, لدرجة أنها تضيق ذرعا بالرموز الوطنية الكبرى .

تتمحور السخرية حول 'القلق من العودة' , فبينما ينتظر الأب(العابد) ابنه(مصطفى) بلهفة, ترتعد فرص المسؤولين (شيخ البلدية,منسق القسمة,رئيس فرقة الدرك) لأن عودة الشهداء تعني: محاسبة الفاسدين, كشف من خان ومن ثبت, فضح الذين صعدوا على أكتاف الشهداء, لذلك السخرية السياسية جاءت كوسيلة لتعرية المجتمع الذي استغل الثورة كبطاقة تعامل وليس كمبدأ حياة .

السخرية السياسية عند طاهر وطار هي أداة هدم للأقنعة هي تقول بوضوح: أن النظام السياسي الذي يقدس ويخشى الأحياء هو نظام يقتات على غياب المبادئ, لقد نجح الكاتب في جعل عودة الشهداء مرآة كشفت قبح الوجوه التي تسولت على مكتسبات الثورة وحولتها إلى رخص ومناصب ومنح مالية.

[1] - المرجع نفسه, ص 15 .
[2] -الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص 06 .

الجدول التحليلي لأدوات السخرية في القصة :

السخرية	رمزيتها	الهدف منها
سخرية إدارية:اعتبار عودة الشهيد مشكلة قانونية وتعطيل للانتخابات.	ترمز إلى سيادة البيروقراطية على القيم والمبادئ الثورية.	فضح تقديم المصالح الشخصية والكراسي على أمانة الشهداء.
سخرية سياسية: الرغبة في إخضاع الشهداء العائدين لملفات الانخراط الحزبي.	ترمز إلى الانتهازية ومحاولة احتواء الثورة وخدمة مصالح السلطة.	تعرية زيف الشعارات الوطنية التي يرفعها المسؤولون في خطابتهم.
سخرية الموقف: خوف المسؤولين من خبر عودة الذين يفترض أنهم أبطال.	ترمز إلى خيانة الأمانة فالفاسد يخشى عودة صاحب الحق.	إظهار الفرق بين تضحيات الشعب وبين استغلال الطبقة الحاكمة.
سخرية اجتماعية: التساؤل حول زوجات الشهداء اللواتي تزوجن من إخوانهم وكيف سيواجهن العائدين.	ترمز إلى تفكيك القيم و الصدمة التي يحدثها الصدق في المجتمع اعتاد على غيابه.	إظهار أن المجتمع لم يستعد لاستقبال الشهداء, بل اكتفى بتقديسهم وهم موتى فقط .
سخرية القدر(النهاية): انتحار الشيخ العابد أمام القطار وهو يلوح بالرسالة الحقيقة وسط إنكار الجميع.	ترمز إلى ضياع الحقيقة وسط ركام الزيف, حيث يصبح المتمسك بالحق مجنونا أو منتحرا.	إثبات أن العودة الحقيقية للشهداء مستحيلة في ظل واقع يرفض التغيير ويخشى المواجهة.

السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة الطاحونة: السخرية الاجتماعية:

قصة الطاحونة للكاتب الطاهر وطار هي نص أدبي مشحون بالرمزية والوجع الإنساني يصور التناقض في مرحلة ما بعد الثورة و خلالها, فهي عينة مثالية لما يسمى بالكوميديا السوداء أو السخرية المرة ,السخرية هنا ليست للضحك, بل لتعرية واقع مرير عاشه المجتمع الجزائري خلال الثورة, هذه السخرية منغلقة بالألم وتظهر في التضاد بين المبادئ السامية والواقع المعيشي المتردي لبعض الفئات, وهي وسيلة أدبية قوية لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال, تتجلى السخرية الاجتماعية في عدة مستويات ومنها:

"الطاحونة تدور, والجعجعة تملَ الآذان...وما من أحد هنا في حاجة إلى الطحين, ولا إلى الحجة".[1] يستخدم الكاتب المثل الشعبي "جعجعة بلا طحن" أي الضجيج بلا طحين, ليسخر من النشاط الزائد والحركة الصاخبة في المجتمع أو في المكاتب الإدارية التي لا تنتج شيئا نافعا في النهاية, هو نقد اجتماعي لمجتمع يستهلك طاقته في الكلام الشعارات بينما الواقع يفتقر إلى النتائج الحقيقية الطحين, إنها سخرية من انفصال القيادة بخطاباتها عن الشعب بحاجاته الأساسية .

"الناس كلهم متعطشون للمسؤولية, فحين يفقد العمل الثوري محتواه وتبقى المسؤولية شرفا وأوسمة, يتسابق إليها كل خامل".[2] يسخر الكاتب هنا من التحول الاجتماعي" بعد الثورة" حيث تصبح المناصب (المسؤولية) مجرد وجاهة بدلا من أن تكون تكليفا وعملا شاقا, السخرية تكمن في مفارقة الذين لم يقدموا شيئا هم الأكثر تهافتا على تولي المناصب القيادية.

"قيل لي إن كل الأطفال الذين أراهم يتهافتون على المطبخ... هم أبناء شهداء".[3] هذه سخرية اجتماعية مؤلمة للغاية, الشهيد هو رمز التضحية والسمو,والمفترض أن يكرم أبناؤه لكن السخرية تظهر في تحول ابن الشهيد إلى متسول ينتظر

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, ص19. [2] - المرجع نفسه, ص19 .
[3] -الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, ص21 .

فضلات صحون, الكاتب ينتقد المجتمع أو القيادة الذي يمجد الموتى وينسى الأحياء من ذويهم, من مفترض أن يكون ابن الشهيد مكرما لكن ظهر أن هم من يجرون وراء قدور الطبخ الفارغة وينتظرون فضلات طعام الجنود.

" وقد كان ذلك يحلو لي باستمرار, ربما لأنه يخفي عيني, ...و لربما لأنه يستفز المسؤولين ويحرجهم, فيتحاشون الحديث معي ".[1] يسخر الكاتب من طبيعة المجتمع الذي ينبذ الشخص الصادق أو المختلف ويفضل الشخص المنافق الذي يسير مع الجعجعة لكي لا يشعر بالذنب أو الحرج.

" زوجة وزير في حكومتنا أنفقت بتونس في ظرف يومين قرابة المليونين...وأبناء الشهداء يتضورون جوعا".[2] هنا تبلغ السخرية الاجتماعية ذروتها بوضع مقارنة صادمة, بينما ينعم كبار القوم(زوجة وزير) وعائلاتهم بالبذخ والرفاهية خارج البلاد, يقف أطفال الشهداء (الذين قامت الثورة لأجلهم) عند أبواب المطابخ ينتظرون الفضلات, إنها سخرية من خيانة المبادئ الاجتماعية للثورة. السخرية هنا موجهة ضد العدالة الاجتماعية الغائبة, الثورة قام بها الفقراء ليحصد ثمارها المسؤولين الذين نسوا رائحة التراب والجوع, سخرية من اختلال موازين العدالة الاجتماعية, الكاتب يسخر من مجتمع يقدس الشهيد كرمز لكنه ينسى ابن الشهيد كإنسان يحتاج إلى الطعام والكرامة.

" صبيان نحيفان, حافيان قذران تغطي جسميهما أسمال بالية لا هي بالمدنية ولا هي بالعسكرية".[3] يسخر الكاتب بمرارة من وضع النظام الجديد, فهم ضائعون بين حالة الحرب والسلم, لا يملكون حتى ثيابا تحدد هويتهم حتى علبة الطماطم الفارغة التي يحملونها أصبحت كأنها جزء من جسدهم, في إشارة إلى الفقر المدقع الذي حول البشر إلى أدوات. السخرية تظهر في أن مراكز مليء بالمكاتب والأوراق, بينما أبناء الثورة حفاة يرتدون أسمالا لا هوية لها.

---

[1] - المرجع نفسه, ص19 . [2] - المرجع نفسه, ص21 .

[3] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع , ص20 .

"(الخيرات مخزونة عند الأغنياء, وأبناء الشهداء يتضورون جوعا)".[1] سخرية من العدالة الاجتماعية الغائبة, يبرز الكاتب التناقض فالذين ضحى آباؤهم (الشهداء) هم الأكثر حرمانا, بينما الذين كنزوا الأموال (الأغنياء) هم الأكثر استفادة من وضع ما بعد الثورة, وهي إدانة سياسية للنظام الذي يسمح بهذا التفاوت.

" أبوه حركي, وهو الذي قتل أبي ".[2] ثم يطلب الكاتب من ابن الشهيد أن يواسي ابن الخائن , هذه سخرية من القدر ومن تعقيدات الواقع الاجتماعي, الكاتب يطرح تساؤلا ساخرا ومؤلما: ما ذنب هؤلاء الأطفال في صراعات الكبار؟ يسخر من منطق الانتقام الذي يجعل الأطفال يدفعون ثمن جرائم لم يرتكبوها, بينما اللصوص الحقيقيون ينهبون خيرات البلاد. كلاهما في النهاية 'حافيان وجائعان' وكأن الكاتب
يقول ساخرا: "الموت والفقر لا يفرقان بين ابن البطل وابن الخائن, بينما المسؤلون
يرتدون الحرير بعيدا عن كلاهما". هذه قمة السخرية من واقع لم ينصف حتى أبناء الشهداء.

"ليبعثا جعجعة جديدة, ولكن بالطحين هذه المرة". [3] مأخوذة من المثل الشعبي 'أسمع جعجعة ولا أرى طحينا', السخرية هنا موجهة للخطابات والشعارات الاجتماعية والسياسية, فالناس شبعوا من الجعجعة (الكلام والوعود والضجيج) وباتوا يسخرون بمرارة بطلبهم أن يكون هذا الضجيج منتجا (طحينا) يسد جوعهم.

"بَسعو و قاقا ".[4] الأسماء 'بَسعو و قاقا' تبدو كأسماء طفولية أو غريبة, لكن الواقع الذي يعيشانه يتسم بصلابة ومعاناة تفوق أعمارهم, استخدم هذه الأسماء السهلة أو الهزلية ما مقابل أحاديثهم عن الحركي و الاستعمار والقتل يخلق مفارقة ساخرة توضح كيف شوهت الحرب براءة الطفولة, فجعلت من أصحاب الأسماء الصغيرة يحملون هموما كونية.

الحوار الصادم في نهاية النص, حيث يكتشف الراوي أن الطفل قاقا هو ابن حركي(خائن) قتله أبوه ومع ذلك فهو صديقه ابن الشهيد, يشتركان في نفس الجوع

---

[1] - المرجع نفسه, ص21 . [2] -
المرجع نفسه, ص22 . [3] -
المرجع نفسه, ص24 .
[4] -الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع ,المرجع نفسه, ص21 .

ونفس الفقر. ومنه تظهر أقوى صورة للسخرية الاجتماعية في قصة,فالجوع لا يفرق بين 'وطني' و'خائن' , السخرية هنا موجهة نحو القدر الذي جمع النقيضين في خندق واحد من الحرمان, مما يوحى بأن المعاناة الاجتماعية توحد الناس أكثر مما تفرقهم الإيديولوجيات .وكأن الكاتب يستخدم هذه السخرية ليقول لنا : " لا تملأوا الدنيا صراخا بالوطنية بينما الفقير جائع, والعدل غائب " .

السخرية الاجتماعية في القصة دلالتها نقدية لاذعة, فهي تهدف إلى أن الثورة ليست فقط رصاصا وشعارات, بل هي مسؤولية اجتماعية اتجاه الضعفاء حيث كشفت عن السخرية من المكاتب والجعجعة هي دعوة للالتفات إلى العمل الحقيقي الميداني, لتأكيد على أن الجوع والفقر هما العدو الحقيقي الذي لا يميز بين أحد, وهي دعوة لتحقيق العدالة الاجتماعية كجزء لا يجزأ من التحرر الوطني .تهدف لوخز ضمير القارئ اتجاه الطبقية والفقر وتهميش الضعفاء وسط ضجيج المعارك.

السخرية السياسية :

تعد قصة "الطاحونة" للطاهر وطار أنموذجا للسخرية السياسية التي لا تكتفي بنقد الأفراد, بل تنقد منظومة كاملة (السلطة, الإدارة, الثورة بعد الانحراف عن مسارها). ومن أبرز مواطن السخرية السياسية نجد:

" لا أحد يعرف بالضبط ,ما هو عمله, وما هي فائدته إن عرفه".[1] يسخر الكاتب هنا من البيروقراطية والفوضى الإدارية في مراكز القيادة, الجملة تلمح إلى أن وجود بعض المسؤولين أو أصحاب المكاتب قد يكون شكليا فقط, وحتى لو عرف أحدهم مهامه, فإنه قد لا يملك الصلاحية أو القدرة على تغيير الواقع, مما يجعل المعرفة والعمل بلا قيمة حقيقية.

" الطاحونة تدور, والجعجعة تملَ الآذان...وما من أحد هنا في حاجة إلى الطحين, ولا إلى الحجة".[2] الطاحونة هنا رمز لجهاز الدولة أو الإدارة, الكاتب

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, ص 19 . [2] - المرجع نفسه, ص 19 .

يسخر من الضجيج السياسي (الجعجعة) والاجتماعات والقرارات التي لا تنتج شيئا ملموسا للشعب (الطحين), إنها سخرية من العمل الإداري الذي يدور حول نفسه بينما الناس في الخارج يفتقدون للقمة العيش.

"زوجة وزير في حكومتنا أنفقت بتونس في ظرف يومين قرابة المليونين...
ومصالح القادة الجاسوسية تنفق يوميا عشرات الملايين".[1] يسخر الكاتب هنا
من التفاوت الطبقي الفاحش الذي خلفته السياسية, فبينما تهدر الملايين على رفاهية زوجات المسؤولين وعلى الأجهزة الأمنية(الجواسيس), يجد أطفال الشهداء أنفسهم يتسولون بقايا الطعام, هي سخرية من أولويات السلطة
التي تخدم نفسها قبل أن تخدم من ضحوا لأجل الوطن.

" العلم يرفرف, متحديا ثقل الجو...كأنما يريد أن يلفت الأنظار إلى أن العلم المثلث اختفى من الأوراس إلى أبد الآبدين". [2] تظهر السخرية في التناقض بين رفرفة العلم كرمز للحرية والانتصار, وبين الواقع المرير تحت هذا العلم (الأكواخ القذرة, وجوه الأطفال الشاحبة), الكاتب يسخر من الاكتفاء بالرموز الوطنية ويتجاهل كرامة المواطن, فالعلم يرفرف عاليا بينما الإنسان غارق في الوحل.

"كل الأطفال الذين أراهم يتهافتون على المطبخ, صباح مساء في انتظار ما يتبقى من فضلات في صحون الجنود, أبناء شهداء".[3] هذه سخرية سياسية جارحة جدا, المفترض سياسيا وأخلاقيا أن الدولة والجيش هم من يحمون هؤلاء
الأطفال, لكن المفارقة الساخرة أن ابن الشهيد الذي حرر أبوه الوطن, أصبح
متسولا لبقايا طعام الجندي, هي سخرية من جحود السلطة اتجاه من صنعوا مجدها.

"هذه المكاتب الخالية من كل أثر للحياة...الغبار ينتشر على كل شيء...حتى أقلام الرصاص..,مسكينة هذه المكاتب, لا تستطيع أن تنظم نفسها بنفسها". [4] يسخر الكاتب من شلل الإدارة بعد الاستقلال, المكاتب التي كان من المفترض أن تكون مراكز لبناء الوطن, تحولت إلى هياكل ميتة يعلوها الغبار, السخرية هنا موجهة

---

[1] - المرجع نفسه, ص21 .
[2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص19 .
[3] - المرجع نفسه, ص 21.
[4] - المرجع نفسه, ص 19 .

للمسؤولين الذين تحولوا إلى كائنات مكتبية منفصلة تماما عن حركة الشارع وهموم الناس .

"سيكثر الخبز...لن يتصدق عليكم به أحد, لكن ستنالونه باستحقاق.انظر إلى هذه الأراضي الشاسعة, إنها ملكنا جميعا...".[1] تتجلى السخرية السياسية من خلال لغة الجندي (الذي يمثل السلطة هنا), إنه يواجه جوع الطفل الآني بوعود مستقبلية وشعارات وطنية فضفاضة, الكاتب يظهر أن السلطة تستخدم الوطنية كمخدر لتغطية عجزها عن توفير لقمة العيش.هذه سخرية من الوعود الوردية التي يطلقها السياسيون والمنظرون .

" ليس لي أب, لا أب لي, لا أعرف أبا... أبدا أقسم لك...(الطفل قاقا) ".[2] ثم يكشف أن والده كان حركيا (خائنا) , تكمن السخرية في مصير الأطفال الذين لا
ذنب لهم , الطفل "بسعو" هو ابن شهيد, والطفل "قاقا" هو ابن خائن(حركي)
,كلاهما في النهاية يجمعان القمامة ويبحثان عن بقايا الطعام معا, السخرية السياسية هنا تقول : في ظل الفقر والفساد, تساوى ابن البطل وابن الخائن في الشقاء, بينما قطف الثمار من لم يطلق رصاصة واحدة .

" البارحة أمي وأختي ضربتا بالعصي... ضابطا اقتحم كوخنا".[3] هذه سخرية لاذعة من سلوك وانحراف "حماة الوطن الجدد" , فبينما يفتخر بالضابط أن يكون رمزا للحماية والأمن, نجد السخرية المريرة في تحوله إلى مقتحم للبيوت ومعتد على النساء والأطفال (أبناء و أرامل الشهداء), وهي إدانة سياسية لاستخدام السلطة العسكرية في ترهيب الضعفاء بدلا من حمايتهم .تحولت أدوات الثورة إلى أدوات قمع داخلي ضد من قامت الثورة لأجلهم.

" خُيل لي وهما يبتعدان, أنهما يسيران في بركة دم متشبثين بالخبز".[4] هذه السخرية المأساوية من ثمن اللقمة في ظل الصراعات السياسية, يصور الكاتب أن الحصول على الخبز أصبح يتطلب الخوض في الدماء, مما يشير إلى أن السياسة التي لا تحترم كرامة الإنسان تحول لقمة العيش إلى ثمن للتضحيات الجسيمة.

---

[1]- المرجع نفسه, ص 21 .
[2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع , [3] - المرجع نفسه, ص21.
المرجع نفسه, ص23 .
[4] - المرجع نفسه, ص24 .

"ليبعثا جعجعة جديدة, ولكن بالطحين هذه المرة".[1] هنا سخرية من الوعود السياسية , الكاتب يقلب المثل الشعبي (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا), فالخطابات (الجعجعة) لا قيمة لها إن لم تقترن بالإنتاج والعدل (الطحين), هي دعوة ساخرة للمسؤولين بأن يكفوا عن الكلام و يبدؤوا في إطعام الناس وتوفير العيش الكريم.

تنتهي القصة برؤية نقدية تصف "الطاحونة" السياسية بأنها آلة استنزاف, حيث تظل الجعجعة (الشعارات) مستمرة, بينما يظل الشعب يبحث عن "طحينه" المسلوب وسط بحار من الدماء والوعود الزائفة .

السخرية تتجلى في أن الكاتب جعل "الطفل" هو الأداة التي تحطم كبرياء "السياسي" , فالطفل في القصة لا تهمه الأرض الشاسعة ولا الثورة العالمية, بل همه الخبز و القراءة. السخرية السياسية في القصة هي تعرية للمسافة الهائلة بين الخطاب الرسمي (الجعجعة) وبين الواقع المعاش (فقدان الطحين) . والسخرية في هذه القصة هي صرخة احتجاج مغلفة بالتهكم, تستخدم لتمرير نقد سياسي واجتماعي لاذع لطبقة ' المسؤولين' الذين يملأون الدنيا جعجعة بينما يظل الطحين غائبا عن صحون أبناء الشهداء .

الجدول التحليلي لأدوات السخرية في القصة :

تجليات السخرية	رمزها	الهدف منها
عنوان القصة "الطاحونة" والجعجعة.	ترمز إلى الثرثرة السياسية, الوعود الفارغة, والبيروقراطية التي تدور في مكانها دون إنتاج حقيقي (طحين).	نقد الضجيج الإيديولوجي الذي لا يشبع جوع الفقراء ولا يغير واقعهم الملموس.
أسماء الأطفال (بسعو وقاقا).	ترمز إلى التشويه الذي طال الهوية, فهي ليست أسماء واضحة بل أصوات ناتجة عن الفقر والضياع.	إظهار الحالة الإنسانية التي تسبب فيها الاستعمار, حيث يفقد الإنسان حتى جرس اسمه الطبيعي.

[1] -الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص24 .

سخرية الطفل من 'المستقبل القريب' .	ترمز إلى حالة اليأس, فالطفل يربط تحسن الأمور بوفرة الخبز فقط, وهو أبسط حقوق الحياة.	تشويه الخطابات المتكررة حول الاستقلال والحرية, مقابل الاحتياجات الأساسية (الخبز)
المقارنة بين ميزانية الحكومة ووجبة الأطفال.	ترمز إلى التفاوت الطبقي الفاحش والفساد الذي انتشر حتى في الثورة أو ما بعدها.	كشف زيف العدالة الاجتماعية,حيث تنفق الملاين على المظاهر بينما أبناء الشهداء جياع .
سخرية "أبوه حركي...قتل أبي ".	ترمز إلى الدائرة المفرغة من العنف والقدرية الساخرة التي جمعت ابن الضحية وابن الجاني في بركة دم .	بيان أن الحرب والفقر لا يفرقان بين المنتصر والمهزوم,فكلاهما ضحايا للجوع والتشرد.
وصف المكاتب الخالية والأوراق المبعثرة.	ترمز إلى هيكل السلطة الهش والشكلي الذي يهتم بالمراتب (ضباط, عسكري) أكثر من الفعالية.	السخرية من الهوس بالرتب والألقاب في بيئة تفتقر لأدنى مقومات الحياة الكريمة.
عملة " الدورو" والفقر المدقع .	ترمز إلى انعدام القيمة المادية والمعنوية للإنسان في تلك الفترة.	إبراز المفارقة المؤلمة: جندي يحمل شعارات تحرير لكنه لا يملك ثمن خبزه ويتقاسم فقره مع الأطفال.

السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة ممر الأيام : السخرية الاجتماعية:

لا تعد السخرية الاجتماعية في الأدب مجرد وسيلة للإضحاك, بل هي موضع جراح يغوص في أنسجة المجتمع ليعري تشوهاته, إنها الفن الذي يحول المأساة

إلى نشهد مضحك لشدة عبثيته, حيث تصبح المعاناة اليومية من فقر مدقع ,وانغلاق الفكري, وشباب مهدور مادة للتهكم المرير.

في قصة "ممر الأيام", نجد أنفسنا أمام نوع من السخرية السوداء التي لا ترحم,سخرية لا تكتفي بوصف الفقر, بل تجعل من نوع السيجارة أو حلم شراء قميص مقياسا لكرامة الإنسان الضائعة, هنا يسخر الكاتب من زمن عربي يسرق من الفرد شبابه, ليقذفه مباشرة من طفولة غير مسؤولة إلى شيخوخة مثقلة بالهموم, وكأن الحياة في هذا المجتمع ليست رحلة للنمو, بل هي مجرد " ممر ضيق" محشور بين جدارين من التقاليد والفقر, حيث يستخدم الكاتب التهكم لتسليط الضوء علىواقع الشباب العربي, الفقر, الانغلاق الاجتماعي.

تتجلى السخرية الاجتماعية في هذه القصة في عدة مواطن منها :

"لتسديد ما ترتب في ذمته من لدى(العطار) ليستأنف تناول السجائر, ومقتضيات طهي طعامه الخفيف, على الحساب".[1] يسخر الكاتب هنا من الوضع المادي للمثقف"عبد الستار الذي يكتب مسرحيات إذاعية, لكنه في النهاية لا يجد ثمن طعامه وسجائره إلا من خلال الاستدانة من العطار, هي سخرية من مجتمع لا يقدر الفكر ولا يوفر للمبدع حياة كريمة, مما يجعل الثقافة تبدو كفعل عبثي أمام الجوع .

" ليس للعربي من أطوار سوى طور الطفولة الذي لا مسؤولية فيه.وطور الكهولة والشيخوخة حيث المسؤولية, وتبعات الحياة والبقاء... وأنهم بأوهامهم يضيفون إلى ركود المجتمع ركودا وإلى تأخره تأخرا وانحطاطا".[2] يسخر الطاهر وطار هنا من البنية الاجتماعية التي تقتل مرحلة الشباب كفترة للتمرد أو الإبداع أو الاستقلال, فالفرد ينتقل من طفل مسلوب الإرادة ومدلل إلى كهل وعجوز مثقل محطم بالمسؤوليات, وكأن "الشباب بكل ما فيه من حيوية وتغيير هو حلقة مفقودة أو ممنوعة في هذا المجتمع, مما يجعل المجتمع في حالة ركود دائم وتكرار لنفس الأنماط التقليدية.

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع,المرجع نفسه, ص 24 . [2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع,المرجع نفسه, ص24 .

"لليَام الطويلة التي تمر وكأنها جدران لممر ضيق نتن قذر لا مفر للمرء منه يسير فيه حتما إلى حيث لا يدري".[1] يستخدم الكاتب وصف "الممر النتن" ليكون رمزا ساخرا للروتين القاتل والانسداد الأفقي في المجتمع, فهو يشبهه ب'الممر القذر', حيث يشعر البطل (عبد الستار)أن الزمن ليس تتابعا للفرص, بل هو ممر إجباري ضيق يقود إلى الشيخوخة والموت دون تحقيق أي ذاتية.

" أيكون اليأس المستوي عليه هو الذي جعله يترك ببساطة شبابه يفلت منه..؟...يا لي من فاشل مستسلم,بل يا لنا, فالماء مبذول لشاربه ونحن نحتضر ظمأ...".[2] يسخر البطل من نفسه ومن العجز الاجتماعي, فرغم وجود الجمال(الماء, وردة), إلا أن الإنسان العربي في نظر عبد الستار غير قادر على نيل أبسط حقوقه العاطفية بسبب الاستسلام لليأس والقيود الاجتماعية التي تجعل الشباب يفلت ببساطة, فالحياة التي يرمز لها بالماء موجودة ومتاحة نظريا, لكن المنظومة الاجتماعية والتقاليد تمنع الإنسان من الشرب أو الاستمتاع بحقه في الحياة, هي سخرية من الحرمان الاختياري أو المفروض من قبل المجتمع.

" ولو أن دخله ارتفع إلى مستوى يمكنه من تناول الطعام في المطاعم ومن تدخين سقائر أرقى من (الحلوزي)و(الأرتي)...".[3] في هذا القول يسخر الكاتب من بؤس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها البطل, حيث يصبح "الرقي الاجتماعي" في نظرهم ليس في الإبداع أو التغيير, بل في مجرد القدرة على تدخين نوع سجائر أفضل قليلا أو وجبة خارج البيت, هي سخرية من حصر 'الكرامة الاجتماعية' في أساسيات بسيطة .

" أجيبي أباك بالإيجاب,أما أنا فإنني سأرتحل عما قريب...".[4] بعد كل قصص الحب والرسائل, تطهر السخرية الاجتماعية المرة في لحظة الحقيقة, حيث ينتصر 'الخاطب' الذي يملك المال أو الذي يرضى عنه الأب, وينسحب 'المثقف المفلس' بسهولة, يسخر القول نت هشاشة الروابط العاطفية أمام الواقع الاجتماعي الصارم.

---

[1] - المرجع نفسه, ص 25 . [2] -
المرجع نفسه, ص 25. [3] -
المرجع نفسه, ص 25 .
[4] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص 26.

"وانشغل بكتابة المسرحيات الإذاعية, يتقاضى منها, إن صادف وأذيعت باسمه, مبلغا لا بأس به...".[1] السخرية هنا في كلمة 'صادف' , فالكاتب يسخر من حالة التهميش الاجتماعي للمبدع, حيث يعيش على الصدفة والانتظار, بينما الواقع يتطلب حلولا مادية ملموسة لا تقدمها المسرحيات.

"الأيام جدران كثيفة تحصر ممرا ضيقا نتنا قذرا".[2] هذه استعارة من الحياة الاجتماعية الرتيبة, فبدل أن يكون المجتمع فضاء مفتوحا يراه البطل 'ممرا نتنا',وهي سخرية من انغلاق الآفاق الاجتماعية وانحصارها في تكرار بائس ليوم يشبه الأمس.

السخرية الاجتماعية في هذه القصة تهاجم المجتمع الذي يقتل طموح الفرد, وتسخر من البذل نفسه الذي يكتفي بالأحلام والمسرحيات والتدخين, فبدلا من المواجهة الحقيقية, لينتهي به المطاف مهزوما عند أول اختبار واقعي (رسالة وردة), فهي تهدف إلى تعرية الفقر والتبعية للتقاليد, والعجز عن تغيير الواقع المادي الصعب .

السخرية السياسية :

تأخذ السخرية السياسية في قصة 'ممر الأيام' بعدا عميقا يمس العلاقة بين الفرد و السلطة سواء كانت سلطة سياسية مباشرة أو سلطة اجتماعية تمثل النظام القائم, حيث يسقط الكاتب خيبات السياسية على تفاصيل الحياة اليومية للشباب, السخرية هنا موجهة نحو النظام العام الذي يحكم حياة الأفراد ويشل قدرتهم على التغيير. ومن العبارات الدالة على ذلك نجد:

[1] - المرجع نفسه, ص 24. [2] - المرجع نفسه, ص 25 .

"وليس للعربي من أطوار سوى طور الطفولة الذي لا مسؤولية فيه.وطور الكهولة والشيخوخة حيث المسؤولية, وتبعات الحياة والبقاء...".[1] يوجه الكاتب نقدا لاذعا لأنظمة السياسية و الاجتماعية التي تمنع ظهور جيل الشباب كقوة فاعلة ومستقلة, السخرية تكمن في أن النظام السياسي يحول المواطن إما تابع(طفل) أو محطم بالأعباء (كهل), بذلك المرحلة التي يفترض فيها أن يصور المواطن أو يشارك في صنع القرار.

"بأن فلسفته التي يقول عنها إنها فلسفة كل شاب عربي في خطر, إن لم يجزم بأنها انهارت بالفعل...".[2] في هذا القول يسخر من حالة 'الخطر' الدائم التي يعيشها الشاب العربي ومن هشاشة الوجود الفكري للشاب في ظل واقع سياسي, السياسية هنا هي القوة الخفية التي تهدد الأفكار والفلسفات بالانهيار قبل أن تبدأ, السخرية تكمن في أن الفلسفة (الوعي) في العالم العربي تولد ميتة أو منهارة بفعل التضييق, وكأن الوعي السياسي نفسه أصبح عبئا أو خطرا على صاحبه .

"وانشغل بكتابة المسرحيات الإذاعية, يتقاضى منها ... مبلغا لا بأس به...لتسديد ما ترتب في ذمته من دين لدى (العطار).[3] يسخر الكاتب في هذا القول من تبعية المادية, فهو يكشف كيف تصبح السياسة أداة لقمع الفكر عن طريق الجوع, حيث يتحول القلم من سلاح سياسي إلى مجرد أداة لسداد فواتير البقاء اليومي البائس.

"لليَام الطويلة التي تمر وكأنها جدران لممر ضيق نتن قذر لا مفر للمرء منه, يسير فيه حتما إلى حيث لا يدري".[4] يمثل 'الممر النتن' الانسداد السياسي الذي يعيشه البطل (عبد الستار), فالزمن ليس مجالا للحرية أو الفعل, بل هو مسار إجباري مرسوم سلفا من قبل السلطة والتقاليد, هنا تتجلى السخرية في تصوير الحياة السياسية كجدران خانقة تقود الإنسان حتما نحو نهاية مجهولة دون أن يملك القدرة على تغيير اتجاهه .

---

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص24 . [2] - المرجع نفسه, ص24 .

[3] - المرجع نفسه, ص24 .

[4] -الطاهر وطار,الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص 25 .

" ثم أغلق النافذة, وتناول(...) الفصل الثالث من مسرحية (الثلوج المتراكمة) واسترسل بعزيمة الدهر...".[1] من خلال هذا يسخر الكاتب من المثقف العاجز الذي يواجه انكسارات الواقع السياسي(ضياع حبيبته, وتسلط والده) بالهروب إلى الكتابة عن "الثلوج المتراكمة" , اختيار هذا العنوان يعكس برود الفعل السياسي وانفصال المثقف عن قضايا مجتمعه الحارقة, مكتفيا بممارسة نضال ورقي و وهمي داخل ممر الضيق.

السخرية السياسية في القصة تصور المواطن ككائن مستسلم لمصيره, محاصر بين جدران نظام يقتل فيه روح المبادرة, ويجعل من أحلامه مجرد وسيلة لتعزيز سلطة القديم, في هذه القصة نجد سخرية مليئة بالعجز, فالشخصيات تتحدث بلغة فلسفية وسياسية راقية لكنها تعيش واقعا ماديا منحطا, الكاتب يستخدم هذه الأقوال ليقول إن السياسة التي لا تطعم جائعا ولا تفتح أفقا لشاب, هي مجرد 'مسرحية' أخرى تضاف إلى مسرحيات البطل الفاشلة.

الجدول التحليلي لأدوات السخرية في القصة :

تجليات السخرية	رمزها	الهدف منها
تسمية الأيام ب'الممر الضيق النتن'	ترمز إلى الانسداد التاريخي والسياسي الذي يعيشه جيل الاستقلال أو الشباب العربي.	تعرية واقع من الجمود, وإثبات أ، الزمن لا يتحرك للأمام بل يدور في حلقة فارغة.
كتابة مسرحية 'الثلوج المتراكمة' وسط البؤس.	ترمز إلى انفصال المثقف عن واقعه,أو تراكم الأزمات فوق بعضها البعض حتى التجمد.	السخرية من عجز النخبة المثقفة التي تكتفي بالتدوين والتمثيل بينما الواقع ينهار من حوله.

[1] - المرجع نفسه, ص 26 .

حصر الرقي في نوع السجائر و المطاعم.	ترمز إلى التزييف الاجتماعي والانحدار القيم الذي أصاب المجتمع.	نقد الطبقية التي حلت محل القيم النضالية أو الفكرية الحقيقية.
وصف حياة الشاب العربي ب 'النكتة'.	ترمز إلى العدمية والعبثية, حيث لا قيمة لوجود الفرد أو طموحاته.	دفع القارئ للاحتجاج على واقع يحول حياة البشر إلى مادة للسخرية.
رسالة وردة النهائية (زواجها من غيره).	ترمز إلى انتصار السلطة (الأب و كوميسار) على الأحلام الفردية الهشة.	إبراز المكانة الخائبة التي تنهي آمال المهمشين, وإدانة الواقع الذي يغتال الحب لصالح المصلحة.
الهروب إلى "غرفة" في أقصى المدينة.	ترمز إلى العزلة والاغتراب الفكري والمكاني عن المجتمع.	إظهار الهزيمة النفسية للبطل الذي لم يعد يملك سوى 'النافذة' ليرى العالم, دون القدرة على تغييره.

السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة رقصات الأسى :

السخرية الاجتماعية:

تعتبر قصة رقصات الأسى نموذجا أدبيا مشحونا بالرمزية والواقعية المريرة, حيث توظف السخرية الاجتماعية ليس للإضحاك,بل لتعرية التناقضات الصارخة بين المشهد الاحتفالي العام و بين المأساة الإنسانية الخاصة , تتجلى السخرية هنا في صورة الكوميديا السوداء, حيث نجد فنانين(الراقصة, العازف, المغني) يقدمون عرضا مبهرا للجمهور وللمسؤولين, بينما هم في الحقيقة ينزفون جسديا ونفسيا من أجل لقمة العيش أو ثمن علاج لا يملكونه , ومن ملامح السخرية الاجتماعية نذكر ما يلي :

"صفر الجهور وهتف,... لن ندعها تغادر الحلبة... يجب ألا تغادرنا حتى نموت جميعا ها هنا".[1] تكمن السخرية الاجتماعية هنا في أنانية الجمهور الذي يرى في رقصة المرأة 'متعة' و'حياة' بينما هي في الحقيقة ترقص وهي تعاني من آلام كلوية حادة وتحتاج لعملية جراحية, السخرية تسلط الضوء على مجتمع يستهلك فن المبدع وآلامه دون أن يرى الإنسان خلف هذا الفن, الجمهور يطالب بالموت طربا, بينما الراقصة تموت فعليا من الألم.

"إجراء العملية ضروري...كل ما نملكه من نقود أنفقناه في الفحوص و التنقل...نقد مدخرنا وتراكمت علينا الديون, أقنعته بضرورة المغامرة من أجل نيل الجائزة".[2] هذه ذروة السخرية المأساوية من النظام الاجتماعي, تضطر الراقصة للمخاطرة بحياتها والرقص وهي مريضة جدا لتفوز بجائزة مالية توفر لها حق العلاج, السخرية هنا موجهة ضد الواقع الاقتصادي الذي لا يوفر الرعاية الصحية للمبدعين إلا إذا استنزفوا آخر قطرة من عافيتهم على المسرح لإرضاء المسؤولين الكبار والوزراء.

"المسألة تتعداهم جميعا, تصفق لنا الآلاف, وسيشاهدنا وزراء ومسؤولون كبار, يصورنا التلفزيون, ويكتب عنا الصحفيون".[3] يسخر هذا القول من الواجهة الاجتماعية الخادعة فبينما يهتم الإعلام والتلفزيون والمسؤولون ب'الصورة الجملية' للعرض الفني, يتجاهلون تماما بؤس هؤلاء الفنانين في حياتهم اليومية (بيت القصب, الفقر, العجز عن دفع ثمن الدواء) .المجتمع يهتم ب'اللقطة التلفزيونية' أكثر من اهتمامه بحياة الإنسان الذي يصنع هذه اللقطة .

"هذه الفتاة أحبها. أحبها وأعبدها. لم يبق أمامي إلا أن أغرس خنجرا في صدرها".[4] هذه السخرية من المفاهيم المشوهة للحب في بعض الأوساط الاجتماعية, حيث يتحول الحب إلى رغبة في القتل أو التملك العنيف, الشاب الذي يدعي العشق يراقب الراقصة بخنجر, مما يعكس تناقضا اجتماعيا بين ادعاء

---

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع,المرجع نفسه, ص27 . [2] - المرجع نفسه, ص32 .

[3] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع ,المرجع نفسه, ص32 .

[4] - المرجع نفسه, ص27 .

العاطفة وبين السلوك العدواني الذي لا يرى في المرأة إلا موضوعا للامتلاك أو الانتقام .

" مند عشرين سنة وأنا أسأل عنه كل حاج, فلم يبلغني خبر".[1] يسخر الكاتب من الآمال الضائعة والانتظار العبثي الذي يمتد لعقود دون جدوى, السخرية هنا من واقع اجتماعي مليء بالمفقودين والمغيبين, حيث يقضي الإنسان عمره في ملاحقة سراب أو خبر لا يأتي, بينما الحياة والرقص وكأن شيئا لم يكن.

السخرية الاجتماعية في هذه القصة هي صرخة احتجاج ضد مجتمع يصفق للمبدع وهو يسقط, ويهتم بالاحتفالات الرسمية (المهرجانات) أكثر من اهتمامه بكرامة وحياة الفرد, الراقصة 'خميسي' وزميلها 'لحمودي' ليس إلا أدوات للترفيه في نظر المجتمع, بينما هما في الحقيقة ضحايا لواقع لا يرحم الضعفاء.

في هذه القصة "رقصات الأسى", نحن لسنا أمام خشبة مسرح اعتيادية, بل أمام مشرحة اجتماعية تعري زيف المشهد العام, ينسج الكاتب ببراعة معاناة إنسانية منغلقة بإطار من الاحتفالية, حيث يتقاطع صخب التصفيق مع أنين الأجساد المنهكة , فالسخرية الاجتماعية تنبثق من تلك المسافة الشاسعة والمؤلمة بين ما يراه 'الجمهور' وما يعيشه 'الفنان', فالجمهور الذي يطالب بالاستمرار في الرقص حتى الموت, يمارس نوعا من "الأنانية الجماعية " التي لا تبصر خلف الألوان المبهرة سوى متعتها الخاصة, غافلة عن حقيقة أن تلك الحركات الرشيقة ليست سوى تشنجات ألم لجسد يصارع المرض و الفقر. إنها سخرية "الواقع المر" الذي يحول الوجع الخاص إلى بضاعة عامة, ويجبر الإنسان على استعراض مأساته فوق منصة التتويج ليتمكن من شراء حقه في البقاء, في هذه القصة يصبح الفن وسيلة قهرية للنجاة لا غاية للجمال, وتتحول الجائزة المنشودة من 'تكريم للإبداع' إلى 'ثمن للحياة', مما يكشف عن وجه اجتماعي قاس يقدس الصورة ويغتال الجوهر .

السخرية السياسية :

[4] - المرجع نفسه, ص27 .

تتبني قصة 'رقصات الأسى' على مفارقة سياسية, حيث يستثمر الطاهر وطار السخرية لتعرية العلاقة النفعية بين السلطة والمواطن المطحون , فالرقص في النص ليس تعبيرا عن الفرح, بل هو 'أسرَ حقيقي' داخل منظومة رسمية تقتات على استعراض آلام الفقراء لتحقيق انتصارات وهمية(الجوائز والمهرجانات) ,تتجلى السخرية السياسية في تحويل الجسد المريض إلى أداة للدعاية, حيث تختصر معاناة شعب كامل في رقصة استنزافية, يراد منها إثبات أن كل شيء على ما يرام أمام منصات الوزراء وكاميرات التلفزيون . ومن أبرز تجليات السخرية السياسية في هذه القصة نجد:

"وهنالك في العاصمة, المسألة تتعداهم جميعا, تصفق لنا الآلاف, وسيشاهدنا وزراء ومسؤولون كبار. يصورنا التلفزيون, ويكتب عنا الصحفيون".[1] يسخر الكاتب هنا من اهتمام الدولة بالمظاهر(المهرجانات) على حساب جوهر الإنسان, الراقصة (المريضة التي تحتاج لعملية جراحية) تدفع للرقص وهي تحتضر لكي يصفق عليها المسؤولون الكبار, هذه السخرية تظهر في أن النظام السياسي يهتم بالصورة الإعلامية(التلفزيون, الصحافة) أكثر من اهتمامه بإنقاذ حياة المواطن الذي بصنع ذلك الفن.

"إذا لم يسقطها الألم نلنا الجائزة الأولى أو الثانية أو حتى الثالثة,الجمهور متحمس لها".[2] تظهر السخرية المرة في تحويل الألم البشري إلى مادة للتنافس على الجوائز, السياسي أو القائم على المهرجان يرى في الراقصة من الوجع إبداعا يستحق الجائزة, هذه سخرية من النفعية السياسية التي تستثمر في مآسي الطبقات الكادحة لتحقيق نجاحات وهمية.

"في مباراة التصفية الجهوية حازت المرتبة الثالثة.المهم أن أرقص أمام لآلاف في العاصمة".[3] يبرز الطاهر وطار هنا سخرية المركزية, حيث يصبح الوصول إلى العاصمة والرقص أمام المسؤولين غاية تبرر التضحية بالصحة, السخرية تكمن في أن النظام السياسي يواجه المواطن برتبة أو لقب مقابل استنزاف آخر قطرة من دمه .

[1] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع ص 32 .
[2] - الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, المرجع نفسه, ص32 .
[3] - المرجع نفسه, ص 32.

"إذا كنتم تريدون نيل الجائزة الثالثة...قل لمن أرسلك أن يحضر بنفسه, سأشرب دمه ".[1] يمثل المبعوث في هذا القول وجه السلطة البيروقراطية التي لا ترى في الفرد إلا أداة , السخرية هنا هي صدام الفنان (لخميسي) مع برود الموظف , السلطة تضع شروطا (مثل الجائزة الثالثة) وكأنها تمن على المواطن بحقه في الوجود, بينما هو يواجه الموت .

"لعلها ماتت يجب أن نطالبها بمواصلة الرقص, هذا أجمل ما قدم لنا في المهرجان ".[2] هذه قمة السخرية المأساوية من أن الجماهير التي تمت صياغة وعيها سياسيا لتستهلك الألم كترفيه, عندما تسقط الراقصة مغشيا عليها, يظن الجمهور أن هذا تمثيل أو جزء من العرض, يسخر الكاتب من مجتمع فقد الإحساس بالواقع, حيث أصبح الموت الحقيقي أجمل عرض في نظر المشاهدين .

"العملية تتطلب اختصاصيا لا يتوفر في المستشفى... نقد مدخرنا و تراكمت علينا الديون... أقنعته بضرورة المغامرة من أجل نيل الجائزة".[3] من خلال هذا القول تظهر السخرية المن المنظومة الصحية و الاجتماعية للدولة, المواطن الذي يمثل ' ثقافة البلاد ' في العاصمة لا يجد ثمن عملية جراحية بسيطة في مدينته, الدولة تستعير جسد المواطن ليرقص, لكنها تتخلى عنه عندما يمرض.

السخرية السياسية عند الطاهر وطار في هذه القصة تهدف إلى تعرية الاستغلال, الراقصة ليست مجرد فنانة, بل هي رمز للمواطن المطحون الذي يطالب بأن
يرقص ويظهر بمظهر سعيد وقوي أمام الكاميرات والمسؤولين, بينما هو ينزف داخليا بسبب غياب الرعاية والعدالة الاجتماعية.

تخدم هذه المشاهد السخرية السوداء لتؤكد أن الضحية في هذا المجتمع تموت مرتين : مرة بالألم الجسدي , ومرة بـ التصفيق الذي يعتبر موتها مجرد مشهد ممتع .

---

[1] - المرجع نفسه, ص 32, 33 . [2] - المرجع نفسه, ص 33 .

[3]- الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع ,المرجع نفسه, ص32 .

تجليات السخرية	رمزها	الهدف منها
تصفيق الجمهور لألم البطلة وصراخها,تحول أنين الموت إلى فن يصفق له الجمهور.	ترمز إلى المجتمع المتفرج الذي فقد إنسانيته وصار يستهلك مآسي الآخرين كأنها مادة ترفيهية.	كشف كيف يتحول وجع الفرد إلى فرجة والترفيه عندما يغيب الوعي والتعاطف الحقيقي.
الرقص من أجل ثمن العملية الجراحية.	ترمز إلى عبثية الواقع, حيث يصبح الفعل الجمالي هو ذاته طريق الموت من أجل البقاء.	إدانة الواقع المادي حيث يضطر الإنسان لاستنزاف ما تبقى من حياته وصحته لكي يدفع ثمن البقاء.
اشتراط اللجنة نيل الجائزة الثالثة للمساعدة.	ترمز إلى سلطة المادة والبيروقراطية التي لا تعرف قيمة الروح الإنسانية.	نقد البيروقراطية والقسوة المؤسساتية.
تمني الجمهور أن لا ينتهي العرض وألا يغادروا.	ترمز إلى الأنانية الجماعية وتلذذ المجتمع برؤية الضحية وهي تستنزف حياتها للنهاية.	كشف الأنانية الجماعية وتحول النزيف الحقيقي إلى مجرد مشهد ممتع.

التباين بين اللباس الفاخر (البرنس والحرير) والفقر المدقع.	ترمز إلى الزيف الاجتماعي والأقنعة يرتدها الإنسان ليستر انكساره وعوزه أمام الناس.	نقد الزيف الاجتماعي إظهار كيف تفرض التقاليد والمظاهر أقنعتها .
اعتبار الموت الفعلي 'خاتمة فنية مذهلة'.	ترمز إلى الانفصال التام بين الفن والواقع حيث أصبح المجتمع يرى الجثث مجرد ديكور.	فضح الزيف الثقافي لدى المتلقي الذي لم يعد يميز بين التمثيل والوجع الحقيقي.
ملاحقة لخميسي' لسيارة الإسعاف متسائلا عن بقائها حية.	ترمز إلى الصدمة والضياع وهي رمز للتعلق بأمل يائس وسط واقع مظلم.	تجسيد الذروة المأساوية في القصة ويبرز حالة العجز الإنساني أمام آلة المهرجان.

تعد المجموعة القصصية " الشهداء يعودون هذا الأسبوع" للأديب الجزائري الكبير الطاهر وطار, علامة فارقة في الأدب الجزائري والعربي , حيث استخدم وطار السخرية كأداة قوية أو سلاح فني لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي ما بعد الاستقلال ,فالقصة الرئيسية في المجموعة والتي تحمل نفس العنوان, تحاكم بجرأة انحراف الثورة عن أهدافها السامية عبر تصوير صدمة المجتمع من احتمال عودة الشهداء.

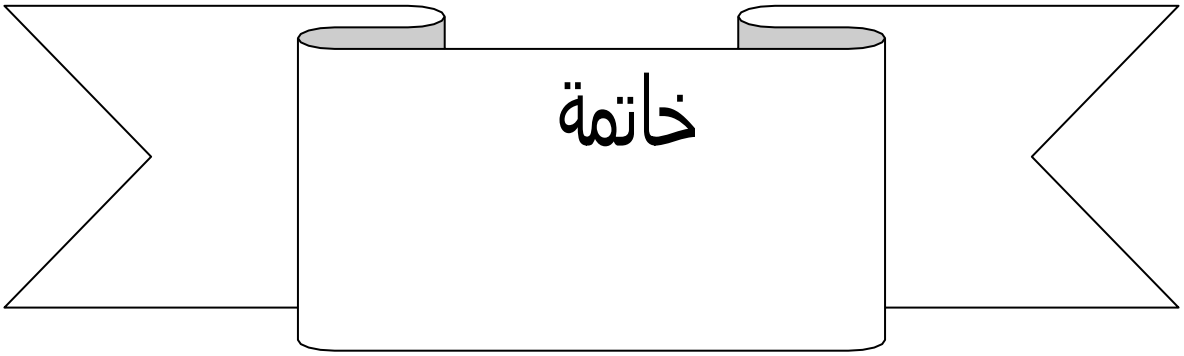
خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج التي وضعتها في أهم النقاط التالية:

- نستخلص أن القصة القصيرة الجزائرية وبالرغم من حداثة نشأتها, نجحت في أن تكون أداة تعبيرية رائدة عكست نبض المجتمع الجزائري وصورت آماله وتطلعاته, وقد ترسخت مكانة هذا الفن بفضل جيل الرواد(أمثال الجيلالي, الزاهري,أحمد رضا حوحو) الذين كرسوا نتاجهم الأدبي لمعالجة القضايا المجتمعية والمعايشة الحقيقية لظروف بيئتهم .
- اتخذت القصة الجزائرية في مهدها مسارين فنيين هما "المقال القصصي" و"الصورة القصصية", متأثرة في ذلك بالمقال الإصلاحي والديني,ولم يقتصر دور هذه الأشكال الأدبية على الجانب الفني فحسب, بل جعل القصة وسيلة فعالة في تعزيز الوعي الوطني والارتقاء بالفكر الاجتماعي.
- تعددت مفاهيم السخرية فهي تصب في قالب التهكم والهزل والإضحاك, فهي أدب ساخري ونقدي يعتمد على قول الشيء قصد عكسه, تعتبر أداة
ذكية تستخدم لكشف العيوب الاجتماعية والسياسية والفردية وتعرية
التناقضات,بهدف النقد والإصلاح بأسلوب يترفع عن السب المباشر والشتم.
- اختلفت وتعددت أنواع السخرية فمنها: السخرية الاجتماعية, السياسية, الثقافية, الانتقادية, الفكاهية, العقلية. فهي نقد واع يهدف إلى التغيير,فهي تبدأ من نقد الفرد(اجتماعيا),لتصل إلى نقد السلطة(سياسيا),وتنتهي بصياغة الوعي الإنساني(ثقافيا).
- من وظائف السخرية هي إستراتجية حرب نفسية ورسالة حضارية, كما هي ذكاء عاطفي واجتماعي, فهي تمنح الفرد الراحة, وتمنح المجتمع الإصلاح, وتمنح المقهورين صوتا مسموعا.
- تجلى الخطاب الساخر كمظهرات للوعي,فهو يظهر تارة كسلاح ضد الاستبداد, وتارة كعلاج للأزمات النفسية, وتارة كمنهج إصلاحي للعيوب الاجتماعية, مما يجعله خطابا بناءا حتى وهو يمارس فعل الهدم والسخرية.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع تخلص خيانة المبادئ, حيث يكشف الكاتب أن المجتمع والسلطة يقدسون الشهيد كصورة معلقة على الجدار, لكنهم يخشون

عودته للحياة لأنها ستفضح فسادهم وتنهي امتيازاتهم المادية التي سرقوها باسمه.

- قصة الطاحونة هي صرخة احتجاج مغلفة بالتهكم ضد الطبقة التي ملأت الدنيا ضجيجا بالوطنية بينما يفتقد الشعب الطحين, إنها نقد لانحراف مسار الثورة,حيث تساوى الجميع في الشقاء, وبقي العدل غائبا وسط بحار من الوعود الزائفة.بينما تظل طاحونة تدور في الفراغ.
- ممر الأيام تصور اغتيال الطموح في واقع مسدود, وتحول الشاب المثقف إلى كائن مهزوم, محاصر بين فقر مادي يذل كرامته وانسداد سياسي واجتماعي, مما يجعل حياته رحلة عبثية تبدأ من الطفولة لتنتهي بشيخوخة مبكرة دون أي إنجاز حقيقي.
- والآخر قصة رقصات الأسى وهي إدانة أدبية لواقع يستنزف دماء الضعفاء ليصنع منها عرضا يرضي المسؤولين ويسلي الجماهير, مما يحول الحياة إلى رحلة عبثية من البحث عن البقاء وسط عالم يقدس الصورة ويقتل الجوهر.
- في هذه المجموعة القصصية تنوعت القضايا الاجتماعية من فقر وضياع الإنسان وسط غياب العدالة, وتسلط العادات, ومن قضايا السياسية فساد الحكام واستغلال مناصب وظهور الطبقية, فكانت السخرية تصور معاناة وتنقل قضاياهم اليومية وتهدف لنقل الواقع إلى الأفضل.

قائمة الملاحق

الملاحق:

ملخص قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع:

تبدأ أحداث القصة في قرية جزائرية هادئة, حيث يستلم" الشيخ العابد" رسالة من الخارج تثير في نفسه يقينا غريبا بأن ابنه الشهيد "مصطفى" ورفاقه من الشهداء سيعودون إلى الحياة خلال أسبوع,لا يتعامل الشيخ مع هذا الأمر كخيال, بل يبدأ بجولات في القرية لإبلاغ الجميع بالحدث العظيم,مما يقلب موازين القرية رأسا على عقب. بدلا من أن يكون الشهيد رمزا للتضحية المخلدة,أصبحت "العودة" بمثابة تهديد للمصالح المكتسبة بعد الاستقلال, حيث ارتعب المسؤولون والانتهازيون من ضياع مناصبهم وامتيازاتهم ومحاسبة الشهداء لهم على انحراف المسار, بينما خشي المجتمع من تصادم العقود الاجتماعية و القانونية(كحقوق الزوجات والميراث) مع عودة أصحابها الأصليين,من خلال جولات الشيخ العابد وحواراته ظهر أن رئيس البلدية: انشغل بكيفية التعامل مع سجلات الوفيات والتعقيدات القانونية لعودة أشخاص سقطت حقوقهم المدنية بوفاتهم, أما منسق الحزب(سي المانع): رأى في عودتهم تهديدا مباشرا لمنصبه, فمنسق الحزب الذي يعيش في رفاهية الآن سيواجه شهداء ضحوا بكل شيء ولم يجدوا في الاستقلال سوى استغلال أسمائهم لتلميع صور المسؤولين, قائد الدرك: تعامل مع الأمر كقضية أمنية,واعتبر نشر الخبر مؤامرة لزعزعة الاستقرار,ينتقل الشيخ العابد بين الشخصيات وفي كل حوار يطرح سؤالا: ماذا سيكون موقفهم لو عادوا؟, وبذلك يلتقي بإمام المسجد: يطرح الشيخ عودة ابنه الذي تزوج أخوه الأصغر من أرملته وأنجب منها أطفالا, هنا تظهر أنانية الأحياء,فالإمام يرفض فكرة العودة جملة وتفصيلا لأنها ستبطل العقود الشرعية و تحدث فوضى في الأنساب والميراث, مما جعل المجتمع يتمنى ضمنا ألا يعود الشهداء أبدا حفاظا على استقرار حياتهم الحالية .

وفي أخير يلتقي الشيخ بقدور وهو رفيق ابنه الذي دفنه بيده في الجبل, يحاول قدور أن يذكره بالواقع الملموس وبشظايا اللغم التي مزقت جسد مصطفى, لكن الشيخ يصر على أن الروح الثورية لا تموت وأنها ستعود لتطهير البلاد, ومع تصاعد الضغط والمطاردة من قبل السلطات التي اعتبرت الشيخ مجنونا أو محرضا, يصل الشيخ العابد إلى ذروة اليأس من مجتمع يقدس الشهداء في الشعارات ويخشاهم في الحقيقة, في مشهد ختامي مؤلم يلقي الشيخ العابد بنفسه تحت عجلات القطار المنطلق, لتكون جثته هي الرسالة الأخيرة, وعندما يفتش قائد الدرك ملابسه, يجد الرسالة الأصلية التي بدأ بها كل شيء, ليكتشف بذهول أن الحقيقة كانت أبسط وأخطر مما تخيلوا.

ملخص قصة الطاحونة:

تبدأ قصة الطاحونة بوصف حالة من القلق والاضطراب يعيشها الراوي (وهو جندي في جيش التحرير الوطني), يتواجد الراوي في أحد مراكز الثورة الواقعة

في قلب جبال الأوراس, يصف المكاتب الخالية, الغبار, والهدوء الحذر الذي يسبق العواصف, متأملا في معنى 'المسؤولية' والعمل الثوري الذي يهدف لتغيير واقع الظلم. بينما كان الروي غارقا في أفكاره, يلتقي بطفلين صغيرين نحيفين وحافيين, هما 'بسعو' و'قاقا', كان الطفلان يحملان علب طماطم فارغة استعملاها كأوان لجمع بقايا الطعام من مطبخ الجنود, يطلب أحد الطفلين من الراوي ببراءة: "عمي ...أعندك خبزا؟", يدور الحوار بين الجندي والطفلين ليكتشف مأساتهما الطفلان يدرسان في مدرسة جيش التحرير ويتعلمان القرآن في الجامع, يحلمان بمستقبل تنتهي فيه الحرب, حيث يكثر الخبز وتتغير الحياة تماما,يكشف الحوار عن تناقض مرير, فبينما يعاني أبناء الشهداء من الجوع, هناك من يعيش في ترف بعيدا عن ساحات القتال. تصل القصة إلى ذروتها عندما يسأل الراوي الطفلين عن والدهما يتبين أن 'بسعو' هو ابن شهيد, وهو فخور بذلك رغم جوعه, أما 'قاقا' فيكتشف الراوي حقيقته الصادمة:والده كان حركيا (خائنا تعامل مع الاستعمار) , يشعر قاقا بالخزي والعار بسبب فعلة والده, ويبكي بحرقة, لكن الجندي يواسيه بحنان, مؤكدا له أنه لا ذنب له في ما فعله أبوه,وأن الثورة تفتح ذراعيها للجميع. تنتهي القصة بمشهد رحيل الطفلين وهما يحملان أكياسهما,حيث يتخيل السارد أنهما يسيران في "بركة دم "نحو "طاحونة" أخرى, بينما يعطيهما الجندي ما يملك من مال قليل(دورو),يختم الراوي بتأمل رمزي حول "الطاحونة" التي تدور, فهي ترمز للحرب والحياة التي تطحن الجميع, لكنها في نفس الوقت تبشر بقدوم 'طحين' جديد (المستقبل أفضل) رغم الدماء والآلام.

ملخص قصة ممر الأيام :

تبدأ القصة بوصف حال عبد الستار, وهو شاب قرر الانفصال عن عائلته بسبب خلافات عميقة مع والده وزوجة والده, يعيش في غرفة متواضعة جدا ومنعزلة في أطراف المدينة, أثاثها بسيط (سرير خشبي, فراش قديم, منضدة حديدية), يترك دراسته وينشغل بكتابة المسرحيات الإذاعية, لكنه يعاني من الفقر والديون,ويشعر بأن حياته تسير في 'ممر ضيق' لا نهاية له, وهو ما يعبر عن ضياع الشباب

العربي في نظره. في أحد الأيام ,تتغير حالة عبد الستار النفسية تماما حين يرى فتاة جميلة في النافذة المقابلة له (اسمها وردة), هذه الفتاة بابتسامتها ونظراتها
أعادت له الحيوية والنشاط فجأة, أصبح يهتم بغرفته, ويستيقظ بنشاط, وبدأ يكتب
مسرحيته بحماس,وكأن هذه الفتاة هي طوق النجاة الذي سيخرجه من يأسه, عاش عبد الستار أياما من السعادة المتخيلة,وبدأ يرسم في خياله مستقبلا مشرقا وقصورا من الأحلام. لكن هذا الأمل لم يدم طويلا, ففي اليوم الرابع, ظهرت الفتاة 'وردة' وهي حزينة تبكي, ألقت إليه برسالة تخبره فيها بمرارة أن زوجة والدها تريد تزويجها من شاب غني,وأن والدها موافق على ذلك, كانت الرسالة بمثابة استغاثة, لكنها أيضا كانت إعلان نهاية لهذا الحلم الجميل. عندما قرأ عبد الستار
الرسالة,شعر بالعجز التام, فبدلا من أن يحارب من أجلها,غلب عليه اليأس والانهزامية مرة أخرى, رد عليها بكلمات قاسية ومحبطة قائلا:"ليس كلانا في الممر..أجيبي أباك بالإيجاب,أما أنا فإني سأرحل عما قريب" أغلق نافذته, وعاد إلى عزلته وكتابة مسرحيته, ليبقى سجينا في 'ممر الأيام' الضيق الذي بدأ منه .

ملخص قصة رقصات الأسى" :

تدور أحداث القصة في فضاء يضج بالتناقض, معلب ممتلئ بآلاف الجماهير المتعطشة للمتعة, وحلبة يغمرها الضوء, لكنها تخفي خلف كواليسها مأساة إنسانية عميقة لبطلين شعبيين هما العازف 'الحمودي الفحل' وزميله 'لخميسي' وزوجته الراقصة. كانت الحلبة تبدو كفخ من الضوء وسط ظلام الملعب الآلاف ينتظرون, تظهر الراقصة (زوجة لخميسي)في حالة صحية حرجة,فهي تعاني من مرض عضال في الكلية يتطلب جراحة فورية لا يملكون ثمنها, هذا الفقر المدقع هو الذي دفع 'لخميسي' وزوجته للمشاركة في 'مهرجان العاصمة' طمعا في الجائزة المالية(المرتبة الثالثة), فحولوا رقصة 'الفرس' التقليدية إلى معركة حقيقية للبقاء.

يقدم الحمودي ولخميسي عرضا مبهرا على آلات القصبة والبندير, بينما تؤدي الراقصة حركات 'الفرس' ببراعة مذهلة, الجمهور يرى فيها إبداعا وفنا, بينما هي في الحقيقة تعاني سكرات الألم, كل انحناءة أو تمايل لم يكن استعراضا, بل كان محاولة لتفادي طعنات المرض التي تمزق أحشاءها.
تبرز في القصة شخصية "الفتى العاشق" الذي يراقب الراقصة من المدرجات بهوس مرضي, يغار عليها من أضواء المسرح ومن عيون الناس, لدرجة تفكيره في القتل لامتلاكها, مما يضيف بعدا نفسيا وتوترا إضافيا للمشهد. رغم تحذيرات الطبيب ورغم توسلات زوجها لخميسي في وقت سابق, أصرت الراقصة على إكمال العرض, سقطت الراقصة مغشيا عليها في وسط الحلبة في تلك اللحظة, توقف العزف وانطفأت بهجة الجمهور وحل الصمت, سارع المسعفون لنقلها, بينما بقي لخميسي في حالة ضياع, يلحق بالنقالة وهو يسأل بمرارة:ألا تزال على قيد الحياة؟, تنتهي القصة بعودة العازف 'الحمودي' إلى مكانه, يعزف لحنا يشبه البكاء, ليعبر عن مأساة
فنانين أجبرهم الفقر على تحويل ألمهم الخاص إلى عرض يسلي الآخرين,والجائزة
التي سعوا إليها لم تكن ترفا, بل كانت دينا من أجل الحياة

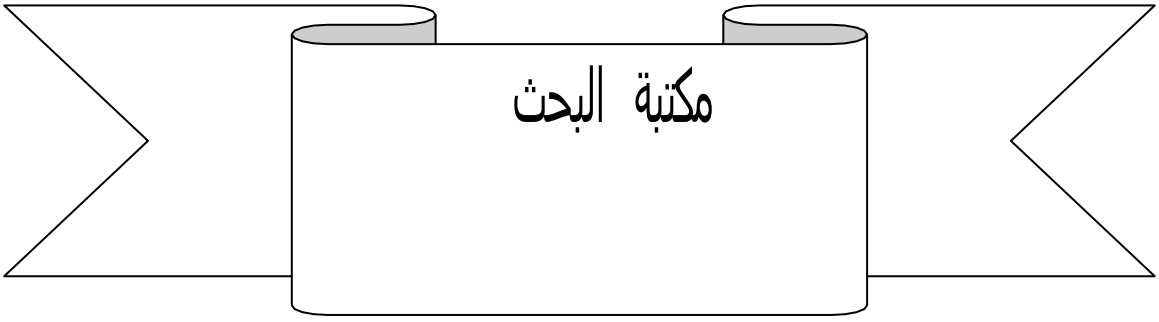

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- ابن منظور, لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط,دار الكتاب العرب, بيروت.

2- الطاهر وطار, الشهداء يعودون هذا الأسبوع, وزارة الإعلام, الجزائر 1980.
3- الفيروز أبادي,قاموس المحيط,تحقيق محمد نعيم العرسوفي, مؤسسة الرسالة,بيروت لبنان, ط08 ,2005م.
4- سعيد علوش,معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, ط1,دار الكتاب اللبناني,1985.
5- عادل نويهض,معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر, مؤسسة نويهض الثقافية,لبنان,ط02 ,1980م.
6- فتحي إبراهيم, معجم المصطلحات الأدبية, التعاضدية العمالية, صفاقس الجمهورية التونسية .
7- فيصل الأحمر ونبيل داده, الموسوعة الأدبية, دار المعرفة,ج2, الجزائر,2009.
8- مجدي وهيه,كامل للمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ط2, مكتبة لبنان,1984.
9- نواب نصار, المعجم الأدبي ,دار ورد, ط01 , 2007 .

المراجع :

1- أبو قاسم سعد الله, دراسات في الأدب الجزائري الحديث, دار الرائد للكتاب, الجزائر, ط05, 2007م.
2- أحمد رضا حوحو, مقدمة نماذج بشرية, كتاب البعث,ط2, تونس, 1955. 3- أحمد دورغان, في الأدب الجزائري الحديث,(دراسة), إتحاد الكتاب العرب, دمشق, 1996.
4- أحمد طالب, الأدب الجزائري الحديث, المقال القصصي والقصة القصيرة, دار الغرب للنشر والتوزيع.

5- الإمام محمد أبي بكر عبد القادر الرازي, مختار الصحاح,تحقيق أحمد إبراهيم زهوة, دار الكتاب العربي, بيروت,لبنان,2004م.
6- الخليل بن احمد الفراهدي, كتاب العين, تحقيق مهدي المخزومي, إبراهيم السامرائي, ج4, دار ومكتبة الهلال.
7- حماد عبد الهوال, السخرية في الأدب المازني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1982.
8- حنا الفاخوري, الموجز في الأدب العربي وتاريخه, دار الجيل, بيروت. 9- ركان الصفدي, ابن الرومي الشاعر المجدد, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب,دمشق,2012.
10- زينب عثمان, السخرية السياسية في القصيدة الجزائرية المعاصرة,بين الرؤيا والتشكيل اللغوي.
11- شمس واقف زادي, الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية.
12- شريط أحمد شريط, تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة, 1947,1985, من منشورات اتحاد الكتاب العرب, 1998.
13- عبد الله الركيبي, القصة الجزائرية القصيرة, دار الكتب العرب,الجزائر, 2009.
14- عبد الله الباروني, الأعمال الشعرية, المجلد1, مكتبة الإرشاد, اليمن, 1430-2009.
15- عبد المالك مرتاض, القصة الجزائرية المعاصرة, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1990.
16- عبد الحليم محمد حسين, السخرية في أدب الجاحظ, دار الجماهرية, النشر والتوزيع والإعلان, طرابلس, ط1, 1397, 1988.
17- عايدة أديب بامية, تطور الأدب القصصي,1925-1967, تر.محمد صقر, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر.
18- علاء الدين أحمد الغرايبة, المفارقة في الخطاب الساخر(أحمد حسن الزعبي أنموذجا), كلية الآداب, جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة,2014.
19- عباس محمود العقاد, ساعات بين الكتب, مكتبة هنداوي,2014.
20- فؤاد قنديل,فن كتابة القصة,الهيئة العامة لقصور الثقافة,يونيو 2002.

21- محمد ناصر بوحجام, السخرية في الأدب الحديث, مطبعة العربية,2004.

22- محمد زغلول سلام, دراسات في القصة العربية الحديثة, أصولها اتجاهاتها وأعلامها, منشأة المعارف الإسكندرية.

23- مخلوف عامر, مظاهر التجديد في القصة القصيرة,الجزائر(دراسة), منشورات اتحاد الكتاب, 1998.

24- نعمان محمد أمين طه, السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري, دار التوفيقية للطباعة بالأزهر, مصر,ط1, 1398-1978.

25- نزار عبد الله خليل الضمور,السخرية في شعر العباسي, دار ومكتبة الحماد للنشر والتوزيع, عمان الأردن, ط1, 1433-2012 .

26- نور الهدى حلاب, جماليات السخرية الهادفة في قصص أحمد رضا حوحو(قراءة تحليلية قصة حمار الحكيم), مخبر الشعرية الجزائرية, جامعة محمد بوضياف, المسيلة.

المجلات :

1- أنغام ناصر, تجليات السخرية في حسن القاصد(ديوان تفلحة في يدي الثالثة أنموذجا), مجلة كلية التربية, جامعة واسط.

2- عايدة حباطي, محمد السعيد الزاهري, الصحف المشرقية,مجلة الرسالة. 3- لامية طالة, السخرية بين المدلول الغوي و التوظيف الاجتماعي والسياسي, مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.

4- ملفوف صالح الدين, بيبليوغرافيا القصة الجزائرية (النشأة والتطور), مجلة الآداب واللغات, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, الجزائر,عدد7 , 2008.

5- منتصر عبد القادر الغضنفري, زهراء ميسر حمادي, الفكاهة والسخرية في شعر أدبي دلامة, مجلة كلية التربية الأساسية, العدد13, جامعة بابل, ايلول 2013 .

الرسائل الجامعية :

1- إيمان طبشي, النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين, مذكرة من متطلبات الماجستير في اللغة و الأدب العربي, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, 2010 -2011.
2- خضرة ناصف, السخرية في الشعر الأندلسي, رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي أنموذجا, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم, كلية آداب واللغات, جامعة بوضياف, المسيلة, 2017-2018.
3- سالم بن محمد بن سالم بالمؤمن, السخرية في الشعر الأموي, رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه,في قسم اللغة العربية وآدابها, كلية الآداب , جامعة الملك سعود, 2016.
4- عبد الكريم طبيش,أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق, مذكرة لنيل رسالة الماجستير في الأدب العربي الحديث.2006-2007.
5- فراس عمر أسعد الحاج محمد, السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948-1993), أطروحة لاستكمال لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين, 1998-1999.
6- نفين محمد شاكر عمرو, السخرية في الشعر المملوكي الأول (648- 784), مذكرة استكمال لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية , 2008-2009.

المواقع الإلكترونية:

http://aljsad.com/ forum85. Thread 13894

ملخص :
تعد السخرية أسلوبا نقديا وأداة فكرية هادفة تتجاوز مجرد التسلية لتسهم في تقويم السلوك وتخفيف الضغوط الاجتماعية, وقد تجلى هذا الدور بوضوح في كتابات الطاهر وطار بعد الاستقلال, حيث وظف السخرية كأداة لاذعة لتعرية الفساد المجتمعي و السلطوي, وفضح زيف الانتهازية السياسية والاجتماعية التي استثمرت في معاناة الفئات الهشة و أبناء الشهداء, سعيا منه لتوعية المجتمع واستعادة القيم الحقيقية للثورة.

الكلمات المفتاحية: السخرية - يعودون الاجتماعية- السياسية - الطاهر وطار - الشهداء هذا الأسبوع .

abstract :

Satire is a critical method and a purposeful intellectual tool that goes beyond mere entertainment to contribute to correcting behavior and alleviating social pressures , This role was clearly manifested in the writings of Tahar Wattar after independence ,where he employed satire as a biting tool to expose societal and authoritarian corruption, And to reveal the falsehood of political and social opportunism that exploited the suffering of vulnerable groups and the children of martyrs , in an effort to raise awareness in society and restore the true values of the revolution.

Key words: Satire - Social - Political -Tahar Wattar - martyrs return this week.

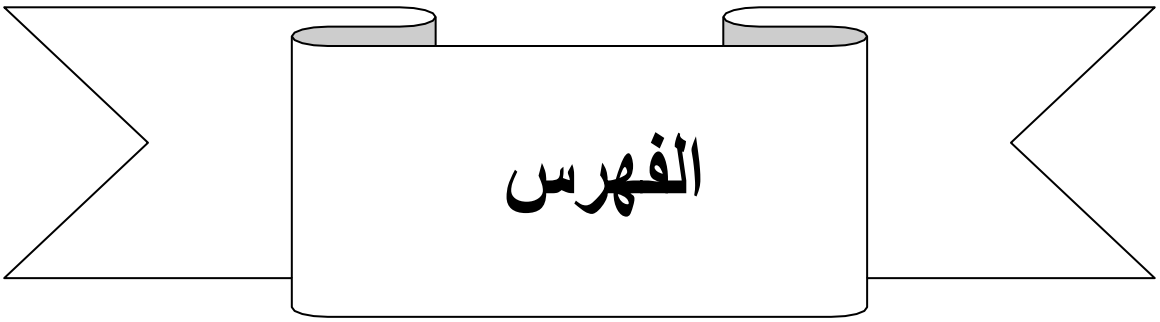
الفهرس

الإهداء: ..... أ
شكر و عرفان :.....ب
مقدمة:.....1
المدخل: 5
القصة القصيرة الجزائرية الماهية و التأسيس :..... 5
تعريف القصة القصيرة : 5
نشأة القصة الجزائرية القصيرة : 8
مراحل تطور القصّة الجزائريّة القصيرة: 11
خصائص القصة القصيرة : 14
رواد القصة الجزائرية القصيرة :..... 15
الفصل الأول: 20
تعريف السخرية : 20
أنواع السخرية :..... 24
وظائف السخرية : 28
تجليات الخطاب الساخر في القصة الجزائرية المعاصرة : 35
الفصل الثاني: 40
الأبعاد الاجتماعية والسياسية لخطاب السخرية: 40
السخرية الاجتماعية و السياسية في قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع: 41
الجدول التحليلي لأدوات السخرية في القصة :..... 48
السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة الطاحونة: 49
الجدول التحليلي لأدوات السخرية في القصة :..... 55
السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة ممر الأيام :..... 56
الخاتمة: 71
الملاحق: 74
مكتبة البحث: 79
المراجع : 80
ملخص : 84
الفهرس **Error! Bookmark not defined.....**